جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

"تعليقٌ لطيفٌ على ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾"

لشهاب الدين أحمد بن غانِم بن سالم النفراوي المالكي(ت1126هـ)

–دراسة وتحقيق –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية–تخصص: الفقه المقارن وأصوله

الطلبة:
– أيمن سعود
– عبد اللطيف شنوف

المشرف:
– د/ الهادي حواس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ميلود ليفة	أستاذ محاضر قسم ب	جامعة الشهيد حمة لخضر – بالوادي	رئيساً
الهادي حواس	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمة لخضر – بالوادي	مشرفاً ومقرراً
عاد التجاني	أستاذ محاضر قسم ب	جامعة الشهيد حمة لخضر – بالوادي	ممتحناً

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

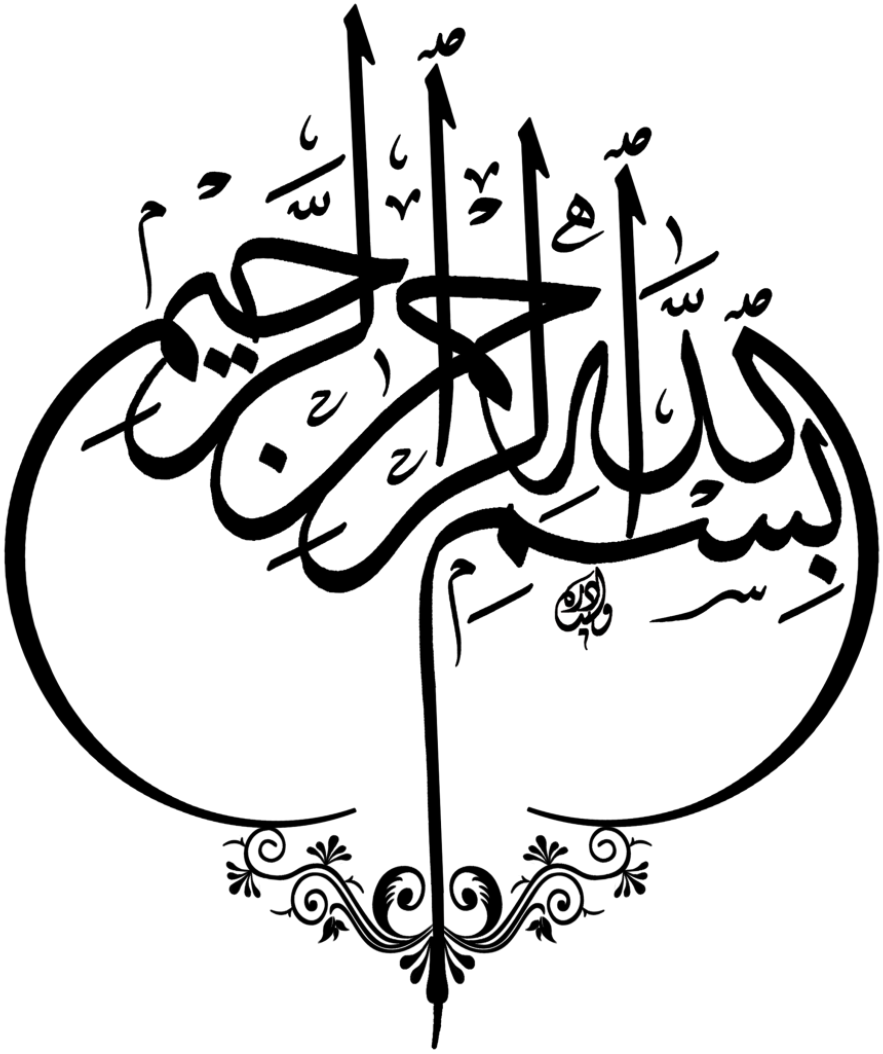
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى شيخي، ومرشدي ومعلمي، **والدي** حفظه الله وبارك في أنفاسه، إليكَ أنقُل أبياتا نظمها إبراهيم الجعيد لوالده، قائلا:

وَلَمْ أَرَ فِي شُخُوصِ النَّاسِ شَخْصًا *** كَشَخْصِ أَبِي سُمُوًّا أَو فَلَاحَا

تَعَلَّمَ وَسْطَ جَهْلِ اَلْقَوْمِ عِلْماً *** فَأَصْبَحَ فِي اَلْظَّلاَمِ لَهُمْ صَباحَا

تَعَلَّمَهُ وَعَلَّمَهُ زَمَاناً *** فَأَلْبَسَ مِنْ مَفَاخِرِهِ وِشَاحَا

جَزاكَ اللَهُ عَن حُسناكَ خَيراً *** وَكانَ لَكَ المُهَيمِنُ خَيرَ راعِ

- ثم إلى الروح الطيبة، وجنة الدنيا "**أمي**"، يرحمك الله كما ربيتِني صغيرا، ليهنأ لك ما أَنْتِ فيه، جمعنا الله وإياك في جنَّاتِه جنات النعيم، آمين يا رب.
- إلى سَكَنِي وأُنْسِي "**عائلتي**"، أتعبتكم فلكم أسفي، لا حرمني الله جَمْعَتَكُم.
- إلى تلك القناديل المضيئة، والشموع المنيرة، أولئك الذين ذلَّلُوا لي كل صعب، وسهلوا لي طريق العلم "**مشايخي الأفاضل**".
- إلى كل الأقارب، والأرحام، والأحباب، والأصدقاء.

أهدي لكم هذا العمل المتواضع، ولكم مني ألف ألف شكر.

أيمن سعود

إهداء

- إلى الّذَيْنِ حقُهُمَا عليَّ عظيم، والدي الكريمين، الوالد العزيز رحمه الله رحمة واسعة، وتقبله الله في الصالحين، وإلى الوالدة الحنون، مَدَّ الله في أنفاسها، وبارك في عمرها وعملها.
- إلى الذين حقهم عليَّ كبير، مُعَلِّمِيَ وأساتذتي، من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، وكُلِّ من لهم عليَّ فضل.
- إلى كافة أهلي وأحبابي وطلاب العلم والمعرفة جميعا.
- إلى هؤلاء الكرام الأماجد أهدي هذا العمل، سائلا الله تعالى أن يجعله لوجهه الكريم خالصا، ولنفسي المقصرة وطلاب العلم نافعا.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

عبد اللطيف شنوف

شكرٌ وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا إلى إتمام هذا البحث العلمي، ونحن على كمال الصحة والعافية، فالحمد لله حمدا كثيرا، عدد ما أحاط به عِلمُه، وخَطَّ به قلمُه، وأحصاه كتابه، ثم الصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

قال تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن: 60].

فمن باب ردّ شيء من الجميل، أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم إلى أستاذنا، وشيخنا الفاضل، المشرف الدكتور:

الهادي حواس

نظير ما تفضل به من إشراف وتأطير لهذا العمل المتواضع، وجميل ما قدمه لنا من توجيهات وإفادات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا بجوانبه المختلفة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى **الدكتور عبد الحليم بن ثابت** من جامعة قسنطينة، الذي أفادنا ببعضٍ من النسخ لهذا المخطوط، رغم ضيق وقته، وكثرة مشاغله، فجزاه الله عني خير الجزاء، فإنه المنعم ذو الفضل والعطاء.

ثم إلى جميع من أعاننا بتوجيه أو إفادة علمية، ولو بكلمة أو نصيحة، فلكم منا جزيل الشكر والامتنان.

وكما لا ننسى طاقم اللجنة العلمية المشرفة على المذكرات كل باسمه ومكانته، فلكم منا كلَّ الشكرِ والتقديرِ والاحترام.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يرزق كل من ذكرت، وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات، من واسع فضله وكرمه، إنه جواد رحمن رحيم، اللهم استجب، اللهم آمين.

الطُلاب:

أيمن سعود

عبد اللطيف شنوف

ملخص البحث

هذا البحث الذي بين أيدينا هو دراسة ضمن منهج وفن تحقيق التراث، ويهدف إلى إبراز أحد المصنفات العلمية التي لم تر النور بعد، فأردنا أن نحلِّيها بِحِلْيَةِ التحقيق، والتدقيق، والبيان، حتى يخرج للنور على وفق مراد المؤلف ومبتغاه، أو أقرب إلى ذلك.

فقد أسْتُهِل هذا التحقيق بمبحث دراسي نظري، تم فيه شرحُ صورة المُؤَلَّف والمؤَلِّف، بيانا لعصره وحياته، ودراسة للمصنف ماهية ومنهجاً.

ثم يلي ذلك القسم قسم التحقيق، وهو القسم التطبيقي للبحث، وفيه خلُصنا إلى أن المؤَلف رحمه الله تطرق خلال شرحه للبسملة إلى علوم شتى، مبيّنا رابط كل علمٍ بها، جامعا لما يتعلق بها، مع التركيز الدقيق على نص الكتاب، تفريغا صحيحا، وتوثيقا لآثاره ونقوله، وضبط ما يحتاج إلى ضبطه من مسائل فقهية ونحوها.

ثم إلى خاتمة وفيها أهم النتائج والتي أبرزها: أن هذا الكتاب يُعد من المؤلفات ذوات الموضوع الواحد، التي تيسر على طلاب العلم ورواده جمع شتات هذا الموضوع ولطائفه.

ثم وفي الأخير أتممنا العمل بتوصيات رأينا أنها أحق لأن يُنظر فيها، وبهذه الصورة خرج العمل، نسأل الله أن يتممه بالقبول.

Abstract:

This study aims to highlight one of the scientific works that has not yet seen the light, which is within the method and art of heritage investigation This investigation begins with a theoretical part , in which the image of the author and the author was explained, a statement of his era and his life, and a study of the work's nature and method.

Then follows the investigation or practical part , which is the applied section of the research, and in it we concluded that the author, may ALLAH have mercy on him, touched, during his explanation of the Basmalah, to various sciences, explaining the link of each science to it, collecting what is related to it, with a careful focus on the text of the book, a correct interpretation, and documenting its effects. And we say, and adjust what needs to be controlled from doctrinal issues and the like.

Then to a conclusion, which contains the most important results, the most prominent of which is: This book is one of the books on the same subject, which makes it easier for students and pioneers of science to collect the scattered pieces of this topic and its spectrum.

In the end, we completed the work with recommendations that we thought were more worthy to be considered, and in this way the work came out. We ask ALLAH to complete it with acceptance.

مقدمة التحقيق

مقدمة

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان، والحمد لله الذي بحمده يُستفتح كل أمر ذي بال، والشكر والثناء على المحمود على كل حال، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد نبي الرحمة، وكاشف الغمة، الذي نسخت شريعته كل شريعة، وشملت دعوته كل أمة، فلم يبق لأحد حُجَّةٌ ولا مَحَجَّة، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسائرين على نهجه وسبيله إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، ثم أما بعد:

فإن من المعلوم أن من العلوم التي تُعَدُّ أساسًا عظيما من الأُسُسِ التي تحفظ علوم الشريعة، ومن المُرْتَكزات الكبيرة التي يُعوِّل عليها أهل العلم وطلابِهِ، هو علمُ تحقيق المخطوطات، ودراسة هذا العلم له فضلٌ عظيم في إخراج الكثير من المصنّفات والدواوين العلمية، التي غبرتها رفوف الخزائن ودُرج المكاتب، بمنهج دقيق، وبصبغة وحلة علمية متكاملة، تبرز للنور، وتُكسى بها المكاتب الإسلامية، ويستفيد منها مريدُوهَا.

ويُعد المذهب المالكي أحد المذاهب الذي حظي من هذا الفن نصيبا كبيرا في تحقيق مصنفاته وإخراج دواوينه، وإبرازُها لأهل العلم وطلاب الفضل، إلا أنه لا تزال رفوف المكتبات ودرج الخزائن مليئة بالمخطوطات التي لم تحقّق بعد.

ومما وقفنا عليه في مرحلة إعدادنا لمذكرة الليسانس -أثناء ترجمتنا لعَلَمٍ من أعلام المالكية الراسخين في العلم وهو الإمام النفراوي- هو أحد المصنفات التي خطّها قلمه، وقد سُمِّيَ بـ"**شرح البسملة**" فعند اطلاعنا عليه وجدناه لم يحظ بتحقيق جيد، ولا طباعة من قبل، فما كان منَّا إلا أن نعزم في العمل على تحقيقه وإخراجه للنور، فأردنا أن نخوض غمار تجربة التحقيق لهذا المصنف القيم، الذي نثر فيه صاحبه دراً نفيسة، جمع فيها بين علوم الشريعة جمعا ماتعاً، وألَمَّ بفنونها بشكل سلسٍ بديع.

وسنبين فيما يلي أهم النقاط التي سِرنا عليها في عملنا هذا، وكل أملنا أن نوفق في إصابة المراد والغاية المرجوَّة منه.

أولا– أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الكتاب في نقاط عدة، سنوضح أهمَّها فيما يلي:

1– مكانة المؤلف: وفيها تبرُزُ ملكته العلمية، وموسوعيته المعرفية من خلال تنوُع مواضيع الكتاب.

2– مادَّةُ الكتاب: وهي البسملة، وفيها يُسلط المؤلف الضوء على عظيم ورد في عظيم، وهي البسملة وورودها في القرآن الكريم، ثم قيمتها في الاستفتاح بها في كل عمل ذي شأن وبال.

3– مستفاد المكتبة العلمية: وهذا الشرح الجامع لمادة البسملة بكل علومها، تُعد أحد أهم العلوم ذوات الموضوع الواحد، والتي تُغْنِي الباحث عن كثير من الجهود البحثية، فهو من جانب يثري المكتبة الإسلامية، ومن جانب آخر يُسهِّل طرق البحث وسُبُلَه.

ثانيا– إشكالية الموضوع:

خلال فترة البحث والمراجعة، ومراسلة المراكز التراثية ومراجعة المخطوطات وفهارسها، كانت تعترينا إشكالات، وتساؤلات كبرى، وكان بعضها يتردد في خاطرنا كثيرا، كأي طالب وباحث قد تهيَّب لعمل عظيم كهذا، سنذكر أهم ما تَرَدّدَ:

1– هل يصح نسبة هذا المخطوط إلى مؤلفة، أم هو منسوب إلى مؤلف آخر؟

2– ما الجديد الذي يمكننا إضافته بتحقيقنا لهذا المخطوط، وما الإفادة العلمية التي يمكننا أن نُضيفها للمكتبة الإسلامية؟

3– هل هذه المخطوطة، ومادتها العلمية يصلُحَان لأن يحقَّقا، ويُخرَجا على أحسن حال، وفق ما أراده المصنِّف، أو قريبا منه؟

4– هل كان الإمام النفراوي في شرحه، مجرد ناقل، أم هو ذو نظر مستقل، وآلة اجتهادية بعيدة عن النقل لسابِقِيه؟

5– فهذه أهم الإشكالات التي طُرحت في القرَارَة الذهنية، وسنحاول حلّها، أو حلّ أغلبها في هذه الرسالة، قدر الجهد المُستَطاع.

ثالثا– أسباب اختيار الموضوع:

إن الأسباب الدافعة لاختيارنا هذا الموضع –تحقيق لأحد المخطوطات–، تختلف باختلاف السبب، فمنها ما كان فيه الدافع الذات والنفس، ومنها ما كان السبب الدافع فيه الموضوع، ولعلي فيما يلي أوضح أسباب كلاً منهما.

أ–أسباب ذاتية:

1– الرغبة الشديدة منا في الاطلاع على هذا الفن والعلم الشريف، والبحث فيه، والخوض في غماره، ومعايشة مشكلاته ودراستها.

2– أردنا أن نخالف بحثنا في الطور الأول، بنمط آخر، وطريقة أخرى، ونجمع بذلك بين الطريقتين، طريقة البحث الإنشائي، وطريقة تحقيق التراث الديني.

3– مرادنا من ذلك تحقيق قدر وافر من التكوين، وتحصيل تنوع معارفي في مختلف آلَات البحث العلمي الأكاديمي.

ب– أسباب موضوعية:

1– المعرفة بقيمة موضوع البسملة العظيم، وشأنها في كونها فاتحة لكل عمل، ومقدمة لكل كتاب.

2– قلة بروز مؤلفات الشيخ جعلنا ننشد آثاره لإظهارها، وإبراز شيء منها علّنا ننال به شفاعة يوم تُعَزُّ الحسنات.

3– رغبتنا في المساهمة –ولو بالقليل– بإخراج بعض من تراث علمائنا الدفين، ونفض الغبار عنه، وهذا لكونه ركيزة الركائز التي يُعوّل عليها في الاجتهاد المعاصر.

4– كون هذا المؤلف –تحديدا– لم يُطبع من قبل، فأردنا أن نخرجه في أكمل وجه، على وفق قواعد منهج تحقيق التراث الديني.

رابعا– أهداف البحث:

إن من الأهداف التي نسمو إلى تحقيقها من هذا المشروع، ما يلي:

1– التعريف بالمؤَلِّف، وهو أحد أعلام المذهب المالكي البارزين في مصر، والذين لهم فضل عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين، وعلى ذلك فقد طرزنا مذكرتنا في مرحلة الليسانس بأحد كتبه، وشَعُرت بشيء من التقصير، أردت أن أوفيه حقه في هذا المشروع.

2– شغفنا العظيم بِعِلم الإمام الغزير، وقلمِه السيَّال، جعل إرادتنا تفيض وهمتنا تزداد لإظهار علمه، فاقتنصنا هذا العمل العلمي الجليل والنافع، لنحقق شيئا مما كنا نرنو إليه ونبغي، ولعل ما ذكرنا قد يكون من ضمن الأسباب الداعية لهذا الموضوع، لكنه هدف كذلك مرسوم ننشد بلوغه وتحقيقه.

3– إضافة لؤلؤة لسلسلة اللآلئ التي طرَّزَتْهَا أنامل سادتنا المالكية، حتى تَعْظُم بذلك الفائدة، وتعم المنفعة، وتعمُرَ المكتبة الإسلامية بالدُرَر العلمية الجديدة، والإضافات الفريدة.

خامسا– الدراسات السابقة:

عند عثورنا على أول نسخة من المخطوط، وفي مرحلة التقصي والبحث، وبعد استنفاذ الوسع، وبذل الجهد، في مراجعة فهارس الجامعات على أوسع نطاق وبطرق مختلفة، لم نقف –في حدود علمنا– على مشروع أكاديمي متكامل قد تفرّد بهذا المخطوط تحقيقا ودراسة، لكن للنفس البشرية قصورٌ ولابد، فقد وجدنا في أحد المجلات بحثا كان قد حَقَّق فيه صاحبُه الدكتور أحمد بن مقرن القصير هذه الرسالة، لكن رأينا لم يُحَقَّق تحقيقا علميا، فقد وقفنا على بعض الجوانب التي يمكن أن يُستدرك عليه فيها، فأردنا أن نتمم النقص ونكمله، على أمل أن نكون أول من يُحقِّق هذه الرسالة تحقيقا علميا متكاملا، والحمد لله أولا وآخرا.

سادسا– منهج الدراسة:

منهجية العمل في القسم الدراسي:

تطرقنا خلال العمل على هذا القسم، إلى جمْعٍ بين منهجين دراسيين حسب ما اقتضاه كل مطلب، وهما "الوصفي التاريخي، والآخر التحليلي النقدي"، وهما –في كل مطلب– كما يلي:

المنهج الأول (الوصفي التاريخي): وهو المنهج الذي تناولناه في المطلب الأول، وذلك بوصف عصر الإمام النفراوي وبيان تاريخه، والحالة المجتمعية التي كان يسودها هذا العصر، حتى تُسْتَصْحَب نزعة الشيخ العلمية حال النظر في ما صنّفه، ويُحاط بظروفه وأحواله، ثم ترجمنا للشيخ بترجمة وافية، قدمنا فيها حياته وشخصه بشيء من التعمق، واقتصرنا في ذكر شيوخه وتلاميذه بترجمة صغيرة لعدم وجود صلة لهم بصلب الموضوع، فذكرنا فيها أسمائهم وأسماء آبائهم ومذاهبهم، ووفياتهم.

المنهج الثاني (التحليلي النقدي): وهو الذي تعاملنا به في الشق الثاني من القسم الدراسي، وفيه بيان لقيمة الكتاب، وأهميته، والمآخذ التي أُخذت عليه، ومصادره التي اعتمد عليها، ثم ذِكرُ موضوعاته التي تطرق لها، وهذا المطلب والشِّق لا يتناسب معه إلا المنهج المذكور آنفاً.

منهجية العمل في القسم التطبيقي:

وفي هذا القسم اعتمدنا على المنهج المُتعارف عليه، والمعتمد في تحقيق التراث والمخطوطات، وفيه قمنا بما يلي:

أولا– فيما يتعلق بالنسخ وترتيبها، واختيار النسخة الأصل:

1– بعد الظفر بالنسخ وجمعها، قمنا بترتيبها، وتقديم بعضها على بعض وفق معايير ذكرناها في القسم الدراسي.

2– اختيار النسخة الأصل، وتفريغها على وفق قواعد الإملاء الحديثة، مراعين للنص إخراجا وفق مراد المؤلف، أو قريبا منه.

3– قمنا بمقابلة النسخ الأخرى على النسخة الأصل، وفق **طريقة النص المختار**، مثبتين للفروق الواقعة بين النسخ في الهامش، وموضحين لمواضع الزيادة والنقص والاختلاف، مشيرين لما نراه صواباً بقولنا "وهو الأصوب، والله أعلم"، وإن وقفنا على خطأً أشرنا له بقولنا "لعله وهمٌ من الناسخ، والصواب كذا".

ثانيا–فيما يتعلق بالمتن في حيث المادة العلمية وتقسيماتها:

1– بيان انتهاء اللوحة: ننبه على انتهاء اللوحة برمزها ورقمها هكذا [أ/1]، ونعمل مع كل لوحة بهذا الشكل، ومع كل نسخة بهذا الشكل، فإذا انهينا النسخة "أ"، نعمل مع "ب" ، ثم مع غيرها إلى جميع النسخ، ويكون هذا في المتن، في آخر نقطة وصلنا إليها، وهكذا مع بقية النسخ.

2– تبويبات المتن: اجتهدنا في وضع تبويبات مناسبة لكل موضوع تطرق له المؤلف، نقرب به للقارئ فحوى كل موضوع قبل الولوج إليه، وجعلناه بين عارضتين **[–]**، وتركنا العناوين الموجودة في بعض النسخ بلا عارضة.

ثالثا– فيما يتعلق بالمتن من حيث الأمانة العلمية وضبط الأدلة و النُقول، وترجمة الأعلام:

1– عَزْوُ الآيات القرآنية: وذلك بالضبط على رواية ورش عن نافع، والإشارة إلى موضعها في المصحف، مع جَعْلِ قوسين مزهّرين لها ﴿–﴾، ثم ذكر السورة ورقم الآية، بهذا الشكل [السورة/الآية]، كل ذلك في متن الكتاب، وليس في الهامش.

2– تخريج الأحاديث النبوية: فإن إن كان في الصحيح نخرجه بهذا الشكل:

البخاري أو مسلم، صحيح البخاري أو صحيح مسلم، كتاب: كذا، باب: كذا، ح ر: 1432، ج4، ص23.

وإن كان في غير الصحيح نُبَيِّن درجته، معتمدين على أقوال من حكم عليه من علماء الحديث.

3– تخريج الآثار: فإننا نرجع إلى مظانّها في الكتب التي تُعْنَي بالآثار، كالمصنفات والسنن وكتب الشروح الحديثية، وتخريجها بكتابة: اسم الكتاب، واسم المؤلف، والجزء، والصفحة، وصِحّة الأثر إن وجد.

4– توثيق نقول وأقوال الفقهاء: وذلك بالرجوع إلى كتب أصحابها، كما ننبه إلى طبعة الكتاب التي عزونا إليها قول العالم، بالشكل التالي :

"اسم الكَاتب، اسم الكِتَاب، (الطبعة، مكان الطبع، سنة الطبع)، ج، ص"، وإن كانت العبارة مأخوذة بالمعنى فنحيلها ثم ننبه على ذلك في الهامش بقولنا "ينظر".

وإذا تعسر إيجاد الكتاب فإننا نذكر ذلك في الهامش بقولنا "أن هذا القول كتابه غير موجود أو مازال مخطوطا" أو نحو ذلك.

5– توثيق الأشعار: بنقلها في المتن بالأعلى، وعزوها إلى صاحبها إشارةً له في الهامش، وفي حال عدم معرفة صاحبها أشرنا إلى ذلك.

6– ترجمة الأعلام: نترجم لجميع الأعلام الواردين في الكتاب، في أول مرة، ثم إذا ورد ثانية نكتفي بقولنا "سبق ترجمته" وتكون الترجمة بالشكل التالي "كنيته كأبو فلان، اسمه واسم أبيه واسم جده، بلده، مذهبه، مولده، من أخذ عليه، بعض مؤلفاته أو أشهرها، وفاته ومكان قبره نحو توفي سنة كذا بالبصرة وهكذا".

رابعا–فيما يتعلق بضبط الأمكنة، وبعض التصويبات الاصطلاحية:

1– ترجمة البلدان والمناطق: وذلك بذكر شيء يوضح مكانها ، وإلى أي بلد تنتسب، كنفرة التي سُمي عليها الإمام النفراوي فنذكر أنها من أعمال مصر، أو من مدن مصر ونشرح مكانها بما يجعل القارئ يعرف موضعها.

2– شَكْلُ الغريب من الألفاظ: ونكتفي بالغريب من الألفاظ شكلا له، حتى ننزع عنه اللبس حال القراءة، ويكون أكثر ضبطا للمخطوط.

3– التعليق على بعض الألفاظ والمصطلحات: يمكننا التعليق بشكل بسيط على بعض الألفاظ أو الفقرات التي قد يوهم في فهمها، أو يعسر على القارئ معرفتها، كبيان مشهور المذهب، ونحو ذلك، حتى نسهِّل ونوضّح ذلك، وهذا من مقاصد التحقيق.

4– الترقيمات والفواصل، والنقط: اعتمدنا أثناء العمل على ضبط الفواصل، والنقط، والشولتين، والفاصلة المنقوطة، ونحوها، حتى يكون ذلك معينا على القراءة وتمام المعنى.

سابعا–الصعوبات التي واجهتنا في الدراسة:

ما من موضوع يُدرس، أو بحث يُنجز، أو دراسة تُقام، إلا وكان للباحث فيها صعوبات وجهدٌ مبذول، سهلة كانت الدراسة أم صعبة، فبحثنا هذا كغيره من البحوث واجهتنا فيه صعوبات نُجْمل ذكرها في الآتي:

1– ندرة المصادر التي عنيت بعصر الإمام النفراوي، وما وجدناه كان عبارة عن كتب تاريخية شاملة لحِقب تاريخية واسعة، فربط هذا العصر بفترة زمنية من الأزمنة التي عالجتها تلك الكتب يحتاج إلى نفس طويل، وجهدٍ استثنائي، وشيء من التعمق، حتى نتعرف على أواصر العلاقة بينهما، ونتصور لهذا العصر صورة متكاملة توضح حياة الشيخ.

2– البدائية وقلة المعرفة في هذا المنحى العلمي، جعلنا نجد إشكالات مع النسخ جمعا من خزائنها، وترتيبا لها، وكذا كيفية التعامل مع مضامينها.

3– صعوبة عزو بعض الأقوال الفقهية إلى مظانها، فأحيانا يوقف بحثنا عزو قول من الأقوال، ونجد أن مصدره عبارة عن مخطوط، حينها نحتاج إلى عزو آخر بالمعنى، إلى من نقله عن أصله أو نحو ذلك.

ثامنا– خُطّة البحث:

اعتمدنا خلال هذا العمل على خطة منهجية عملية متعارف عليها في مناهج التحقيق، وهي كالآتي:

المقدمة: وفيها ذكرنا تمهيدا للموضوع عموما، ثم أهميته مع باقي العلوم، ومدى خدمته فيها، ثم أهم الإشكاليات التي وردت، ثم الأسباب الداعية إلى اختيارنا لهذا البحث، ثم الأهداف المرجوة منه، ثم الدراسات السابقة، ثم بيان المنهج، وكذا المنهجية المتبعة في هذا العمل، وأخيرا الخطة العملية للبحث.

أولا–القسم الأول: القسم الدراسي، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: دراسة حول الإمام صاحب المخطوط، حياته وعصره، وفيه فرعان، الفرع الأول: عصر الإمام النفراوي، وفيه تطرقنا إلى حال عصره السياسي، والاجتماعي، والثقافي والعلمي، ثم في الفرع الثاني: وفيه درسنا اسمه، وكنيته، ونسبه، مولده، ونشأته، موطناً وعلماً، ومذهبه الفقهي والعقدي، ثم شيوخه وتلاميذه، ثم آثاره العلمية، ثم مشْيَخَته للأزهر الشريف، والمحنة التي وقعت له فيه، ثم وفاته.

المطلب الثاني: دراسة حول الكتاب "المخطوط"، دراسة تحليلية ووصفية له، وفيه ثلاث فروع: أوله: التعريف بالكتاب اسما، ونسبة، وذكر أهميته، ومصادره، وموضوعاته، وثانيه: وصف للنسخ الخطِّية للكتاب، ثم ثالثه: صور لمقدمات النسخ وأواخرها.

ثانيا–القسم الثاني: قسم التحقيق، وفيه تم تحقيق نص الكتاب، تحقيقا علميا أكاديميا وفق منهج تحقيق التراث، مشكُولًا على قواعد الإملاء الحديثة.

خاتمة: وفيها أهم التوصيات.

الفهارس، وفيها ما يلي:

فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس الآثار، فهرس الأشعار، فهرس الأعلام، وفهرس المصادر، آخرها فهرس الموضوعات.

القسم الدراسي

وقد اشتمل هذا القسم على مطلبين، وهما:

المطلب الأول: حياة العَلاَّمة أحمد النفراوي، وفيه عصره، وترجمته.

المطلب الثاني: دراسة وصفية للكتاب، وفيه التعريف بالكتاب، ووصف النسخ الخطِّية له.

المطلب الأول– حياة العَلاَّمة أحمد النفراوي:

سنتطرق في هذا المطلب إلى دراسة أهم مراحل الإمام النفراوي التي مرَّ بها، من عصره، ثم إلى ترجمته، العلمية والعملية.

الفرع الأول–عصر الإمام النفراوي:

إن المُتَتَبِّع لحياة الإمام النفراوي (من مولده سنة 1043هـ، إلى وفاته سنة 1126هـ) يجد أنه من أعيان القرن الثاني عشر هجري، الذي ظهرت نزعته العلمية خلال هذه الفترة التاريخية من خلال كتاباته، وآثاره، وسنتطرق فيما يلي إلى دراسة هذا العصر من خلال ثلاث حالات سيطرت عليه، حتى نقرّب حالة عصره، ونجليَّ المُستطاع عليه، وهذه الحالات الثلاث هي:

الحالة السياسية والحكمية، والحالة الاجتماعية للعصر، والحالة العلمية والثقافية.

أولا– الحالة السياسية والحكمية في العصر[1]:

كانت مصر تحت السيادة العثمانية وتحت الحكم العثماني منذ فتحها سنة 922هـ إلى أن انهارت في أعقاب الحرب العالمية الأولى حين أجهزت عليها القوى الأوروبية الاستعمارية، وطيلة هذه الفترة سجل الحكم العثماني نجاحا في الحفاظ على البلدان العربية، وحماية وضعها الذاتي، وساعدها التنافس الاستعماري بين القوى الذي يرنوا إلى السيطرة على بعض من الأراضي العثمانية، إلى إحداث نوع من التوازن، مما حافظ على كيانها وهي في مرحلة ضعفها.

ثم إن مصر العثمانية لم تشهد تغيُّرًا جوهريا في أنظمتها وكيانها عن فترة حكم المماليك السابق، فيما عدا استحداث أساليب وأدوات تحقق تبعيتها للدولة العثمانية، وهي التي لجأ إليها سليم الثاني في تأكيد سلطانه فيها، وهي ثلاث إدارات:

الأولى– إدارة الوالي أو الباشا: مقره القلعة، وهو الذي يتولى إبلاغ الأوامر النافذة من السلطان لرجال الحكومة وكذا الشعب، ويراقب تنفيذها، ولا تتجاوز مدة ولاية الوالي ثلاث سنوات، وذلك خوفا من الانفراد بالسلطنة أو أن يلجأ تكوين عصابات أو دعم نفوذه[2].

1- ينظر: ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، ص190، 195.

2- ينظر: ناصر الأنصاري، المصدر السابق، ص198، 199، 200.

الثانية– إدارة الحامية العثمانية أو الوجاقات: وتتكون من سِتِّ فِرق عسكرية أسند إلى كل فرقة منها وظائف معينة لا تتعدها، وهى "المتفرقة" وهم الحرس العثماني، "الجاويشة" وهم ضباط الجيش العثماني ومهمتها جِبَايَةُ الخراج للدولة العثمانية، ثم رجال "الهجّانة والتَفْكَجِيَّة" وهم ناقلوا البنادق ، ثم رجال" الإِنْكِشَارِيَّة" ومهمتهم حفظ النظام، وأخيرا رجال"الغَرْب" وهم المُشاة ومهمتهم حماية القلعة بالقاهرة خارجها وحماية "الباشا" وكان يرأس كل فرقة قائد يدعى "الأَغَاو" ومن هؤلاء جميعا يتألف الديوان.

الثالثة– إدارة المماليك: وهم بقايا الدولة المملوكية، وتم الإبقاء عليهم بغرض الاحتفاظ بالتوازن بين الهيئتين السابقتين، وقد عهد إليهم بإدارة شئون الأقاليم والمديريات " أي القيام بأعمال الإدارة المحلية في مصر، ورغم أن المماليك لا يشكلون إلا قلة قليلة العدد، إلا أنهم كان لهم أثرهم البُعدي، حيث كانوا يتمتعون بمكانة سياسية واجتماعية كبيرة في مصر، جعلهم عنصراً هامًا للبلد، وبالتالي جعلهم يسيطرون على البلد سيطرة كبيرة من الناحية الاقتصادية والسياسية.

ثانيا– الحالة الاجتماعية في العصر[1]:

سادَ في البلاد المصرية إِبَّان الحكم العثماني أوضاع اجتماعية ومُجْتَمَعية مختلفة، وفي تلك الفترة انقسم المجتمع المصري إلى فئتين قومِيَّتَين متباينَتَيْنِ في النفوذ والسلطة، متمثلان في أصحاب السلطة والرعية، وهذا الأخير ترك أثرا في تنوع الطبقات، وإثراء الحياة الاجتماعية، ويُدْرَج تحت كل فئة أصنافٌ، تفصيلها كالآتي:

أولا– الحكام أو أصحاب السلطة: وهم الأرستقراطة التركية، والمماليك.

أ–الأرستُقْرَاطة التركية: هم الطبقة الاجتماعية التي في قمة النظام الاجتماعي، ويمثلون الهرم الأعلى للدولة.

ب– المماليك: قوة الحامية العثمانية وأن تنفرد بالسلطة، وكانت قوة المماليك تتمثل في الصّنَاجِقُ ومنهم حاكم القاهرة وهو شيخ البلد، ومنهم حكام المديريات.

1– ينظر: ناصر الأنصاري، المصدر السابق، ص195.

ثانيا– المحكومين، أو الرعية: وهم المشايخ والعلماء، والتجار، والفلاحين وصغار الحرفيين[1].

أ– المشايخ والعلماء: وقوام هذه الفئة من الشعب المصري، وكان لِرَجُل الدّين من العلماء نفوذ كبير بين جماهير الناس، ويحدث أحيانا أنْ يَرْفُضَ الباعةِ أن يتقاضَوا ثمن ما اشتراه أحد المشايخ، أو ينزل الراكب من بغلته إذا مرَّ بأحدهم، وكان مركزُ العلماء موضع تقدير العالم الإسلامي كلِّهِ بِسبَبِ الأزهر الذي يَفْدُ إليه طلاب العلم من أنحاء العالم الإسلامي.

ب– التجار، والفلاحين، وصغار الحرفيين: وهم المنتج الوحيد، والذي كان يتقاضى منه المماليك دخلا على شكل ضرائب، وهم أقل الفئات المجتمعية.

ثالثا– الحالة العلمية والثقافية في العصر[2]:

عرفت البلاد المصرية في الحكم العثماني حركة علمية ذاتُ طابع خاصٍ، تمايزت بها تلك الحقبة التاريخية، كالخروج عن معهود المجتمع المصري الذي عرفته في الحضارة العباسية، ونحو ذلك من تداخل الثقافات، ويمكن أن نُجلّي ذلك في الآتي:

من حيث اللغة: فقد شهدت ثباتا واحتراما في الجانب الديني، تعليمًا وتأليفاً، مع ما شهده اللسان التركي من بروز في الحكم والإدارة.

ومن حيث المناهج التعليمية: فقد عرف ذلك العصر حفاظا على المنهج التعليمي العتيق، فظلّت الكتاتيب مركزا ابتدائيا يتعلم فيه صغار المسلمين القرآن الكريم ومبادئ العلوم، وبقيت المجالس العلمية وحلق الذكر بالمساجد والجوامع هي مدارس تخريج المعلّمين، وبقيت طرق التدريس القديمة جارية، ومعمول بها.

أما من حيث علوم الشريعة: فلم تشهد تحريفا ولا تداخلا مع ثقافات مخالفة للمعهود الديني الشرعي الصحيح، فقد بقيت علوم ذاك الوقت، هي نفسُها علُوم الحِقَب السابقة، فإلى جانب أصول الدين و الفقه، نجد حِفْظَ المتون العلمية و الشروح الفقهية، والنحوية، واللغوية، وبعض الأدب، وقد يمتد بعضها إلى العقلية وخاصّة المنطق.

1– ينظر: تاريخ مصر الاجتماعي، عبد العزيز سليمان العلوان، ص153.

2– ينظر: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجاله، شاكر مصطفى، ج3، ص1586.

ومع هذا كله فإن الحالة التعليمية قد حظيت بشيء من الدعم والتشييد والتعظيم، نظمت المدارس الكبرى في عهد السلطان سليمان في اثني عشرةَ درجةً, يَلْزَمُ الطّالب لأخذ الإجازة ليتخرج في النهاية متعلماً، وفي ذلك العهد أُنْشِئَ جامعٌ كبير، ومسجدٌ ومدرسة، تضم دوراً للقرآن الكريم، و كتاتيب لتحفيظ العلوم الشرعية.

ومما يَخْلُصُ بنا قوله عن هذا العصر: أنه شهد حكماً عثمانياً، ذا نمط سياسيٍ وإداريٍ منتظم، إلى حدٍّ بعيد، وطابع اقتصادي متوسط، أحد أسبابه المضايقات الجِبَائِيَّة، والضرائب المَفْرُوضة على مصدر الإنتاج الأول وهم الفلاحين والتجار وذوي الحرف، مع شهود حركَةٍ عِلْمِيّة معتبرة ذاتُ شَبهٍ بما قبلها من العصور، أحد محاسنها: ثباتها بالعتيق، وتعظيم أهل العلم فيها، فهذا ملخص عصر الإمام النفراوي رحمه الله تعالى.

الفرع الثاني– ترجمته:

أولا_اسمه وكنيته ونسبه[1] :

هو الإمام العالم العامل، المحدث الفاضل، الفقيه المتفنن، أفضل المتأخرين، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم بن مهنا الأزهري، المالكي، المُكنَّى بشهاب الدين، الشَهِيرُ بالنفراوي، نسبةً إلى مدينة نفرى.

ثانيا– مولده، ونشأته، موطناً وعلماً[2]:

ولد الإمام النفراوي سنة 1044هـ في بلدة نفرة، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى القاهرة فكان أول طلبه للعلم على يد شيخه الشهاب اللقاني، ثم لازم العلامة عبد الباقي الزرقاني المالكي وشمس الدين محمد بن عبد الله الخرشي الأزهري، وتفقه على أيديهما، وصنف في هذا العلم، وأخذ كذلك الحديث عنهما، ولازم الشيخ عبد المعطي البصير وأخذ العربية والمعقول عن الشيخ منصور الطوخي والشهاب البشبيشي، وصنف كذلك في هذا الفن، وكان الإمام النفراوي يُعْرَف عنه الزهد في العيش، والصبر والثبات في الطلب والعبادة، والاجتهاد في الدراسة والبحث، فأبدع في خِدمة المذهب خدمةً كبيرة، فكان إماماً في زمانه، عارفا بأصول مذهبه وفروعه، مفتيا على بصيرة وكمال معرفة.

ثالثا– مذهبه الفقهي والعقدي[3]:

إن الناظر في مذهبية الإمام النفراوي، المتتبع له من خلال آثاره، يجد أنه يصرح بمذهبه الفقهي في مقدمات مصنفاته، فيُصدّر كتاباتَهُ قائلا: "يقول أفقر العباد إلى الله أحمد النفراوي بلدا،الأزهري موطنًا المالكي مذهبا..."، ثم أكثر نقوله مالكية، فقد كان ينقل كثيرا من كلام الإمام مالك، وذلك يظهر في فاتحة كل باب، مقدماً فقه الإمام مالك في العرض، ثم يذكر المذاهب الأخرى.

1- ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المرادي، ج1، ص148.

2- ينظر: تاريخ عجائب الآثار، للجبرتي، ج1، ص127. وشجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف، ج1، ص460، والأعلام، للزركلي، ج1، ص192.

3- في هذا الفرع سنذكر ما وقفنا عليه أثناء دراستنا وبحثنا في هذا العمل.

وأما مذهبه العقدي، فإنه لم يُصرح بذلك كحال مذهبه الفقهي، ولعل ذلك مما غلب على منهج أهل العلم في التدوين، إنهم كانوا لا يصرحون بمذاهبهم العقدية، لكن باستقراء اختياراته العقدية –خلال دراستنا–في مصنفاته، يظهر أن الإمام النفراوي مذهبه سنِيٌّ، من أهل السنة والجماعة.

ثم إنه مما يَجْدُر به الإشارة والذكر في مذهبية الإمام النفراوي، ومع دراسة حياته العلمية قد يَنْقَدِحُ للباحث أمورٌ توحي بتجرده المذهبي أحيانا، واختياره بما يخالف معتمد المذهب في أحايِيْنَ أُخرى، ولعل ذلك راجع إلى:

– اجتماع أدوات الاجتهاد عند الإمام النفراوي مما جعله ليس بحاجة للتقيد بمذهب معيّن، وإنما يأخذ ما وافق الدليل من أقوال الأئمة، وفق ما بلغه اجتهاده،عن طريق النظر في النصوص الشرعية و الموازنة بين الأدلة.

– كما أن الإمام له عبارات قوية يدعو فيها إلى الأخذ بما يوافق الدليل،وترك ما يخالفه،وكذلك عبارات أخرى غير هذه في هذا المعنى، ولعل هذا يدعوا إلى أن الإمام كان عاملا مجتهدا، داعيا إلى نبذ التقليد المذهبي الذي كان شائعا في عصره.

رابعاً– شيوخه وتلاميذه:

أ ـ شيوخه:

مما لا شك فيه أن هذا العالم الجليل قد تتلمذَ على عدد من المشايخ خلال طَلَبِهِ للعلم، نذكر من بينهم:

– شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي القاهري الأزهري الشافعي (1077هـ)[1].

– منصور بن عبد الرزاق بن صالح الطوخي الأزهري الشافعي (ت1090هـ)[2].

– عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المالكي (ت1099هـ)[3].

1– المُحِبي محمد أمين بن فضل الله الحنفي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (دار صادر، بيروت، لا.ظ، لا.ت)، ج4،ص42.

2– ينظر: المرجع نفسه، ج7،ص423.

3– ينظر: المرجع نفسه، ج2،ص287.

- محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخرشي المالكي (ت1101هـ)[1].
- يحي بن محمد بن محمد عبد الله بن عيسي النائلي الجزائري المالكي(1096 هـ)[2].
- أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي بن أحمد شمس الدين المصري الشافعي (1096 هـ)[3].

ب ـ تلاميذه:

درَس العديد من الطلاب على يد الإمام النفراوي، حتى بلغ منهم درجة المجتهد، فنذكر منهم:

- عبد المعطي بن محيي الدين الشافعي الخليلي الأصل والمقدسي الموطن (ت1154هـ)
- عبد الله بن محمد بن عامر القاهري الشافعي الشهير بالشَّبْرَاوِي (ت1172هـ)
- محمد بن محمد بن محمد الحسني المغربي المالكي الشهير بالبُلَيْدِي (ت1176هـ)
- أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخَالِدِي الشهير بالجوهري الشافعي القاهري (ت1181هـ)
- أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المُجْبِرِي الشافعي القاهري الشهير بالملوي (ت1181هـ)
- علي ابن أحمد بن مكرم الله النَّسَفِي العدوى المالكي الأزهري الشهري بالصعيدي (1189هـ)[4].

1- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، (دار الجيل، بيروت، لا.ط، لا.ت)، ج1،ص295.

2 - ينظر: المُحِبي ، المرجع السابق، ج4، ص486.

3 - ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص155.

4 - ينظر: أبو الفضل، محمد خليل بن علي بن محمد، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، (دار ابن حزم، ، ط:3، سنة: 1408هـ/1988م)، ج1، ص466.

خامساً– آثاره العلمية:

لا يُعرف للإمام النفراوي إلا ثلاث مصنفات مشتهرة عنه –وهناك مصنفات هي مخطوطات حبيسة الرفوف–، طبع منها واحد بعنوان "الفواكه الدَواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي"، وهناك آخَرين هما عبارة عن مخطوط، أحدهما هو محور رسالتنا، والتي هي باسم "التعليق على البسملة" أو شرح البسملة على اختلاف في الاسم –سنفصل فيه لاحقا–، والآخر بعنوان "شرح الرسالة النُّورية في التوحيد" للشيخ أبو الحسن علي النُّوري الصَفَاقسي (ت1118هـ)[1]، فهذه المشهورة عنه، وهناك مصنفات أُخَرُ ذكرها فقط قلة.

سادساً–مشْيَخَةِ الأزهر الشريف، وفيها محنة الإمام النفراوي[2]:

بعد وفاة شيخ الأزهر الشيخ محمد النَّشْرَتِي سنة 1120هـ، حصل خلاف بين الناس في مشيخة جامع الأزهر، والتدريس بالاقبغاوية، فافترق المجاورون إلى فِرْقَتَيْنِ، إحداهما تريد الشيخ أحمد النفراوي، والأخرى تريد الشيخ عبد الباقي القِلِّيْنِي، ولم يكن حاضرا بمصر آنذاك، فتعصب للقِلِّيني جماعة النشرتي، فأرسلوا يستعجلونه للحضور فقَبِلَ حضُورَهُ.

وفي ذلك الوقت كان الشيخ أحمد النفراوي قد حضر للتدريس بالاقبغاوية، فمنعه القاطِنُونَ بها، وحضر القِلِّيْنِي فانضم إليه جماعة النَّشْرَتِي، وتعصبوا له، فحَضَرَ جماعةُ النفراوي، إلى الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة، فضربوا بالبنادق في الجامع واخرجوا جماعة القليني، وكسروا باب الاقبغاوية واجلسوا النفراوي مكان النشرتي، فاجتمعت جماعة القليني في يومها بعد العصر وكبَّسُوا الجامع، وقفلوا أبوابه، وتضاربوا مع جماعة النفراوي، فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وانجَرَحَ بينهم جرحى كثير، وانْتُهِبَتِ الخزائن، وكُسِرَتِ القناديل، وحضر الوالي فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد، ولم يُصَلِّ فيه ذلك اليوم أحد.

وفي ثاني يوم طَلَعَ الشيخ أحمد النفراوي إلى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين، فلم يلتفت الباشا إلى دَعْوَاهُ، لِعِلْمِهِ بِتَعَدِّيهِ، وأمره بلزوم بيته وأمر بنفي الشيخ محمد شَنَنْ إلى

1– هذا الشرح موجود بالمكتبة الأزهرية، شرحها المؤلف نفسه شرحا لكن لم يُكْمِلْهُ، وسمِّيَ هذا الشرح بـ "الهدى والتَّبْيِين، فيما فعْلُهُ فَرْضُ عينٍ على المكلفين"، منه قطعة كبيرة غير متتابعة الأوراق، وهي بحالة غير جيدة لتشبع أوراقها بالرطوبة. (ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، ص59).

2– ينظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج1، ص296.

بلده الجدية، وقبضوا على من كان بِصُحْبَتِهِ، وحبسوهم، وكانوا حينها اثني عشر رجلا، فاستقر القليني في المشيخة والتدريس، ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوي قد مات، وبقيت محنته مسطرة في كتب التراجم والسير.

ونقول: أنه من الإنصاف للرجل أننا لا بد أن نقول بأنه لم يكن حريصا على هذا المنصب، وشدة الإقبال عليه ، والدليل على ذلك أنه لم يكُن يَسْتَقِرُّ على أريكته حتى تركه وذهب إلى بلدته، وانقطع ذكره بعد ذلك.

سابعاً– وفاته:

كانت وفاة الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن غانم النفراوي المالكي كأنها ثَلْمَةٌ عظيمة في ذاك الزمن، فقد فقدت الأمة أحد علمائها وأحد فُقَهَائها، وخادم المذهب المالكي في زمانه، كان ذلك مع أذان العصر، من يوم الجمعة 10 ربيع الثاني سنة 1120هـ[1]، وقيل 1125هـ[2]، وقيل 1126هـ[3]، وشُيِّعت جنازته بمدينة القرافة ودفن بها رحمه الله[4].

1- ينظر: المرادي، المرجع السابق، ج1، ص149.

2- ينظر: الجبرتي، المرجع السابق، ج1، ص127.

3- ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج1،ص192، والراجح أنه الصحيح.

4- ينظر: المرادي، المرجع السابق، ج1، ص199.

المطلب الثاني– دراسة وصفية للكتاب:

الفرع الأول– التعريف بالكتاب:

أولا– إثبات اسمه ونسبته لمؤلفه:

أ– اسم الكتاب:

من خلال العمل على نُسَخِ المخطوط المُتحَصَّل عليها، والدراسة فيها، تبين لنا أن هناك تبايُنٌ واختلافٌ في ألفاظ العنوان المُصَدَّر به في واجهة المخطوط، وإن كان هناك اتفاق في محتوى المؤَلَّف، وموضوعه الذي يعالجه، فتجد في بعض النسخ موسومة بـ: "تعليق لطيف على بسم الله الرحمن الرحيم"، وفي نُسَخٍ أخرى باسم "شرح البسملة"، وهذا راجع إلى التنظيم المكتبي لنسخ المخطوط، على مستوى الخزانات الحافِظَة له، فقد تقع اختلافات في ترتيبِها، لكنه وعند النظر في مقدمة كل نسخة، فإننا نجد أن كل النُّسخ أجمعت على عنوان واحد، وهذا الذي جعلنا نُثْبِتُ عنوان الكتاب باسم "**تعليق لطيف على بسم الله الرحمن الرحيم**".

ب– نسبته إلى مؤَلِّفه:

الملاحَظُ عليه عند قراءة النسخ، وتحديدا في مقدِّماتها، نجد أن المؤلِّف نفسه قد صَرَّح بنسبة هذا الشرح له، قائلا: "**فيقول** أفقر عبادِ الله، **أحمد؛ النَّفَراوي**، المالكي مذهباً، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، **هذا تعليقٌ لطيفٌ على ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾**، جمعتُه لمثلي من القاصِرين..."، وهذا يُوقِنُ بِمَا لا شكَّ فيه، أن هذا الكتاب للإمام النفراوي يقينا.

ثانيا– سبب تأليفه:

أشار المؤلف في أول كتابِهِ ومقدّمته، إلى سبب عامٍ دعاه إلى تأليف هذا الكتاب، معبّراً عن ذلك بقوله: "جمعته لمثلي من القاصرين ..."، وعليه فإنه –وكما صرّح– يعود سببه إلى مُرَادِهِ في جمع مادةٍ علميةٍ تامةٍ متعلقةٌ بالبسملة، تحوي شرحا وافياً لها، مبسَّطَة المَعاني، ومَيَسَّرَة المباني، تعين القارئ على فهم ألفاظها، وحلّ مدلولاتها، لغةً، وفقهاً، قواعدَ وأصولٍ، وبسطا في جانب من القراءات ورد فيها، مع شيء من اللطائف والنُكتٍ التي لابد من الإشارة إليها.

ثالثا– أهمية الكتاب ومحاسنه:

ترجع أهمية هذا المصَنَّف من حيث موضوعه، إلى عدة أمور أهمها:

1.الجمع المتنوع: فقد جمع الإمام كل ما يتعلق "ببسم الله الرحمن الرحيم"، لفظاً ومضمونا، في مختلف علوم الشريعة، والبديع في ذلك تسلسل مواضيعه، وتناسقها، بحيث تجعل الناظر في أحد جزئياته متشوق للتطلع إلى ما بعدها، وتغنيه مؤونة البحث في هذا الموضوع.

2.الغزارة المعرفية: وفيه يبرز للذي يطّلع على موضوعات الكتاب الكم الهائل للمعرفة التي طرّز بها مصنّفه، والغزارة العلمية الذي استطرد في ذكرها الإمام النفراوي وهو يسرد موضوعات البسملة، فتجد نزعته العلمية القوية، وموسوعيته الشرعية، ودقة معالجته للجزئيات، مع سرده للأقوال والآثار بطريقة تدل على ملكته القوية، وامتلاكه لآلة النظر والتأصيل.

واكتفينا بهذين الأمرين، لكونهما كثيرا ما استوقفتنا في عدة جوانب من هذا البحث، خلال فترة العمل عليه، وهَذَان الأخيران لهما أهمية بالغة عند من يتتبع البحوث والدراسات العلمية ذوات الموضوع الواحد.

رابعا– مآخذ على الكتاب:

رغم محاسنِ الكتابِ الكثيرة، إلا أَنَّهُ لا يخلو –كغَيْرِه– من مؤاخذات على مادته العلمية، فمِمَّا يَجدُرُ الإشَارةُ إليه –استدراكا– ما يلي:

1.نقله الأقوال بالمعنى وعزوها لمصنفاتها، وعند رجوعك للمصنفات المذكورة لا تجد المَعْزُو إليه، إلا بِجَمْعِك لفقرات كثيرة وفهمِها، وهو ما يوقع الوهم بين مصنفات أهل العلم، وقد يسلك بالناظر إلى تخطئته، أو وصفه بالوهم أحيانا، وهذا مما نحذَر وقوعه.

2.مقابل الغزارة المعرفية، وكَمِّ الموضوعات العلمية الكثيرة، إلا أنه أحيانا يذكر أهم ما في الباب ولا يكمله، ثم ينتقل لما بعدها، وهو ما يجعل إشكالات للناظر خاصة في تلك الجزئية.

3.التداخل في تراكيب بعض الفقرات أحيانا، بحيث لا توصل للفائدة إلا بعد نظَرٍ وتأمُّلٍ شديد، ولعلَّ هذا راجع إلى غزارةِ علمِ الشيخ، فتجدُهُ يَسْرِدُ الفوائد سردًا، فيحصل خلل في بعض التراكيب سهوا بغير عمد.

خامسا– مصادر الكتاب:

أ ـ كتب علوم القرآن:

1. معاني القرآن، للزجَّاج (ت311هـ).
2. الكشاف، للزمخشري (ت538هـ).
3. أحكام القرآن، لابن العربي، (ت 543هـ).
4. مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (ت606هـ).
5. تفسير القرآن العظيم، للقرطبي (ت671هـ).
6. أنوار التنزيل، للبيضاوي، (ت685هـ).
7. الدر المصون، للسمين الحلبي (ت756هـ).

ب–كتب الحديث:

1. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ).
2. سنن الترمذي (ت279هـ).
3. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (ت538هـ).
4. الجامع الصغير، للسيوطي (ت911هـ).

ج– كتب اللغة والمعاجم:

1. الصحاح، للجوهري (ت393هـ).
2. المخصص لابن سيده (ت457هـ).
3. البسيط في النحو، لابن العلج (ت 650هـ).
4. ألفية ابن مالك (ت672هـ).
5. مغني اللبيب عن الكتب الأعاريب، لابن هشام (ت761هـ).

د- كتب الفقه:

1. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، للحطاب (ت954هـ).
2. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي (ت974هـ).
3. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي (1004هـ).

هـ- كتب التراجم والسير:

1. نسيم الرياض في شرح الشفا ، للشهاب الخفاجي (ت1069هـ).

و- في الفتاوى وغيرها:

1. الفتاوى، للإمام النووي (ت676هـ).
2. مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ت324هـ).
3. تفسير أسماء الله الحسنى، للزجَّاج (ت311هـ).
4. شرح المواقف، للسيد الشريف الجرجاني (ت806هـ).

سادسا- موضوعات الكتاب، ومنهجه في الكتابة:

يعد منهج الإمام النفراوي في هذه الرسالة ثابتا لما كان عليه من قبل، في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، فكلاهما يتميز بذات المميزات، وفيما يلي سنتطرق إلى ذِكْرِ الموضوعات التي تطرق إليها الإمام النفراوي في رسالته، وكذا سنُعَرِّجُ على منهجيته في كتابة هذا المؤَلَّف.

أ- موضوعات الكتاب:

تطرق الإمام خلال هذا الشرح إلى منهجية علمية بديعة، جعلت هذه الرسالة تكون من أنفس ما أُلِّفَ في شرح البسملة، وقد تناول المؤلف رحمه الله تعالى بالشرح والتفصيل عدة مسائل تتعلق بالبسملة، نذكر فيما يلي أهم الموضوعات التي تم التطرق لها في هذه الرسالة:

مقدمة: وفيها خطبة الكتاب، افتتحها بالحمدلة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم التصريح بعنوان الكتاب، وانطلق في موضوعات الكتاب، وهي:

1. ذكرُ أفضلية البسملة في افتتاح كتاب الله تعالى بها.
2. ذكرُ الرِّوايات الواردة، والجمعُ بينَها، وأيُّهُمَا أولى بالابتداء "البسملة أم الحمدلة".

3. شرح ألفاظ حديث: "**كلُّ أمرٍ ذي بالٍ...**".

4. الجمع بين حديثُ أفضلية الابتداء بالبسملة، وآية النمل ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾.

5. شرحُ معنى الباء في أوَّلِ لفظِ "بسم".

6. إعرابُ البَاء في البسملة.

7. فائدة حذف متعلق الباء.

8. فائدةُ تَقْدِيمِ الاسم على لفظِ الجلالة.

9. ذكر الروايات الواردة في أول ما نزل من القرآن، والجمع بينها.

10. سبَبُ كسر الباء في "بسم".

11. بيان حذف حرف الألف في "بسم"، وإثباتها في آية العلق ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾.

12. فائدةُ تَطْوِيل سِنَّة باء البسملة في سورة الفاتحة، دون غيرها من السُّوَرِ الأخرى.

13. شرح معنى لفظة "الاسم "لغة وعُرفاً، وذكر الخلاف في مشتَقِّهَا.

14. سِرُّ الابتداء بالاسم، بدل لفظ الجلالة "الله".

15. شرحُ معنى اسم الجلالة "الله".

16. خواصُّ اسم الجلالة "الله" عن غيرِه من الأسْمَاء.

17. الخلاف في "هل هو مشتقٌ أم غير مشتق؟".

18. أحكام اللام في لفظ الجلالة "الله" من حيث التفخيم والترقيق.

19. بيان الخلاف الوارد بين أهل العلم في اسم الله الأعظم.

20. شرح ألفاظ "الرحمن الرحيم".

21. سبَبُ حذف الألف من اسم الله "الرحمن".

22. إعرابُ اِسْمَا "الرحمن الرحيم"، وبيان الفرق بينهما.

23. معنى الرحمة في حق الله تعالى.

24. سر تقديم "الله" على "الرحمن"، وتقديمه على "الرحيم".

25. اسْتِشْكَالُ جملة البسملة من حيث كونها خبرية أو إنشائية.

26. الخلاف في هل البسملة آية من كل سورة أم لا؟

27. بيانُ سبَب عدم الافتتاح بها في أول سورة التوبة.

28. **خاتمة:** وفيها ذكر لبعض النكت والفضائل الواردة في البسملة، واختتم الرسالة بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى الآل والصحب أجمعين.

هذا وإن ما ذكرنا من مواضيع إنما هي اجتهادية، لأن نسخ المخطوط جاءت من غير تبويب لمواضيع الرسالة، إلا في بعض النسخ ورد ذكر بعض العناوين مكتفية بلفظة "مبحث"[1].

ب- منهجه في الكتابة:

اعتمد المؤلف خلال شرحه في هذه الرسالة على منهج علمي لا يختلف كثيرا على أقرانه من الشروح، نوجز جوانبه فيما يلي:

1. مصدرية الرسالة: حيث يغلب على رسالة المؤلف أن أكثر المصادر رجوعا فيها هو كتاب "الكشاف" في التفسير للزَّمخشري، حيث اعتمده بشكل كبير في تقسيماته الموضوعية، ثم أضاف إليها فوائد متفرقة اقتبس غالبها من حواشي الكشاف، وبعض من مختصراته، كحاشية الجرجاني على الكشاف.

2. بيانية المحتوى: اهتم المؤلف كثيراً بالجانب اللغوي في الرسالة، وقد تحرير المسائل اللغوية المتعلقة بالبسملة، لذا فإن طابع هذه الرسالة يغلب عليه الجانب اللغوي.

3. اِتسَاعِيّة المعرفة: للمؤلف استطرادات في بعض المسائل خارجه عن موضوعات البسملة؛ توسع فيها لقصد البيان والتوضيح، كاستطراده في شرح حديث: "**كل أمرٍ ذي بال**..." ونحوه.

1- كما في مخطوط النسخة (و)، فإنه يذكر -موضحاً- على هامش كل موضوع عنواناً له.

الفرع الثاني– وصف النسخ الخطِّية للكتاب:

أولا– النسخة الأولى (الأصل):

أ . مصدرها: المكتبة الأزهرية.

ب . نوع الخط: خطٌ عادي، يميل إلى النسخ.

ج . تاريخ النسخ: سنة 1140هـ.

د . رقم الحفظ: 8423.

هـ . عدد لوحاتها: 10 لوحات.

و ـ عدد الأسطر: 25 سطرا.

ز ـ اسم الناسخ: محمد بن الحاج عبد الخالق الشبراخيتي المالكي.

ك ـ اسم المنسوخ له: غير موجود.

ل ـ رمز النسخة: –أ–

م ـ الملاحظات العامة:

هذه النسخة ذات جودة جيدة، سليمة وخالية من السقط، تتميز عن غيرها بكونها أوضحهم عبارة، وأصفاهم خطاً، وأقربهم زمنا للمؤلف، فعلى هذه المعايير وقدمتها بالدرجة الأولى، اتخذتها هي النسخة الأم، والأصل.

أخرجت اللوحة الأولى من التحقيق، لكونها خارجة عن موضوع المخطوط، فهي واجهة تعريفية به فقط.

ثانيا– النسخة الثانية:

أ . مصدرها: المكتبة التيمورية، محفوظة بدار الكتب القومية.

ب . نوع الخط: الرقعة.

ج . تاريخ النسخ: بلا تاريخ نسخ.

د . رقم الحفظ: 28.

هـ . عدد لوحاتها: 25 لوحة.

و ـ عدد الأسطر: 19 سطرا.

ز ـ اسم الناسخ: بلا اسم ناسخ.

ك ـ اسم المنسوخ له: غير موجود.

ل ـ رمز النسخة:-ب-

م ـ الملاحظات العامة:

هذه النسخة تتميز بصفاء الخط، وجودته، وانتظامه، إلا أن مع هذا فقد فُقد فيها عدة أمور، منها:

وجود سقط في آخره المخطوط بقدر ثلاث أوجه، وكذا غياب المقدمة والتي تحوي عنوان النسخة، وكذلك غير معلوم تاريخ نسخها، فجعلتها بالدرجة الثانية في العمل.

ثالثا– النسخة الثالثة:

أ ـ مصدرها: المكتبة الأزهرية.

ب ـ نوع الخط: خطٌ عادي، يميل إلى الرقعة.

ج ـ تاريخ النسخ: بلا تاريخ نسخ.

د ـ رقم الحفظ: 41467.

هـ ـ عدد لوحاتها: 14 لوحة.

و ـ عدد الأسطر: 17 سطراً.

ز ـ اسم الناسخ: بلا اسم ناسخ.

ك ـ اسم المنسوخ له: غير موجود.

ل ـ رمز النسخة:-ج-

م ـ الملاحظات العامة:

هذه النسخة تتميز بوضاحة الخط، وصفاءه، وانتظام لوحاتها، إلا أنه غاب فيها تاريخ النسخ، واسم الناسخ، فجعلناها في الدرجة الثالثة.

رابعا– النسخة الرابعة:

أ ـ مصدرها: المكتبة الأزهرية.

ب ـ نوع الخط: مغربي

ج ـ تاريخ النسخ: 1230هـ.

د ـ رقم الحفظ: 288853.

هـ ـ عدد لوحاتها: 13 لوحة.

و ـ عدد الأسطر: 27 سطراً.

ز ـ اسم الناسخ: مصطفى محمد عبد الخالق البَنَانِي.

ك ـ اسم المنسوخ له: غير موجود.

ل ـ رمز النسخة: –د–

م ـ الملاحظات العامة:

هذه النسخة تتميز عمّا قبلها بكونها معلومةَ تاريخِ النسخ فيها، وناسخها، إلا أن ما جعلنا نؤخرها هو كونُهَا أقل من حيث جودة العبارة، وصفا الخط، وعلى ذلك فقد أخرناها إلى المرتبة الرابعة.

ومماَّ يَجْدُرُ الإشارة إليه: أن هذه النسخة هي عبارة عن وقف لله تعالى، من الموصوفة "عيوُّشة" –هكذا جاء ذِكر اسمها ورسْمُهُ في واجهة المخطوط–، وعبارة التوقيف كالآتي: "أوقفت هذا الكتاب الموصوفة عيُّوشة، لله سبحانه وتعالى، على طلبة العلم بالجامع الأزهر الأنور، وقفاً صحيحاً شرعياً، لا يُباع ولا يُرْهَن، **﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[البقرة:181]، وادعوا بالرحمة والغفران من الله سبحانه وتعالى".

خامساً– النسخة الخامسة:

أ ـ مصدرها: المكتبة الخديوية، محفوظة بمركز جمعة الماجد.

ب ـ نوع الخط: خطٌ عادي، يميل إلى النسخ.

ج ـ تاريخ النسخ: 1312هـ.

د ـ رقم الحفظ: 369172.

هـ ـ عدد لوحاتها: 13 لوحة.

و ـ عدد الأسطر: 22 سطراً.

ز ـ اسم الناسخ: الحاج الطاهر عدّو.

ك ـ اسم المنسوخ له: غير موجود.

ل ـ رمز النسخة:-هـ-

م ـ الملاحظات العامة:

هذه النسخة تتميز بتمام لوحاتها، فهي تامة المادة العلمية، لكنها من جانب الوضوح، وجودة الخط فيها تُعدُّ ضعيفة جدا، لصوبة قراءة خطها، وعدم وضوحه، فلها جُعلت بالدرجة الخامسة.

ويَجْدُرُ الإشارة إلى أنها نسخة متملَّكة، وهي وقف من الناسخ إلى طلبة الجامع الأزهر، وعبارة التوقيف كما جاءت على واجهة النسخة، كما يلي: "وقفٌ، وهب الحاج الطاهر عدّو هذا الكتاب على طلبة العلم بالجامع الأزهر، راجيا بذلك الثواب من الملك الوهّاب، وقفاً صحيحاً شرعياً، لا يُباع ولا يوهب ولا يرهن، فمن بدّله فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، تحريراً في تاسِعٍ عند رجَبُ الحرام سَنةَ 1213هـ".

سادساً- النسخة السادسة:

أ . مصدرها: المكتبة الخديوية.

ب . نوع الخط: عادي، يميل إلى الرقعة.

ج . تاريخ النسخ: بلا تاريخ.

د . رقم الحفظ: 36894.

هـ . عدد لوحاتها: 06 لوحات.

و ـ عدد الأسطر: 22 سطراً.

ز ـ اسم الناسخ: بلا اسم ناسخ.

ك ـ اسم المنسوخ له: غير موجود.

ل ـ رمز النسخة: -و-

م ـ الملاحظات العامة:

هذه النسخة –وهي الأخيرة – اجتمع فيها رداءة الخط، وقلة الجودة، والسقط الكبير في لوحاتها، بحيث وجد فيها سقط قَدْرَ 05 لوحَاتٍ، وهو ما يُعَادل نصف الكتاب، فعلى ذلك تركناها آخر نسخة، لنستأنس بها في فك بعض الألفاظ، وكذا تصويب بعض العناوين، لأنها تميزت عن سابقاتها بوجود بعض العناوين الفرعية للمواضيع على هامش المخطوط، فعلى ذلك كان وجودها من قبيل الاستئناس وزيادة الحسن فقط.

*****

الفرع الثالث– صور من لوحات النسخ المعتمدة في التحقيق:

صورة الورقة الأولى من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (أ).

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (أ).

صورة الورقة الأولى من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (ب).

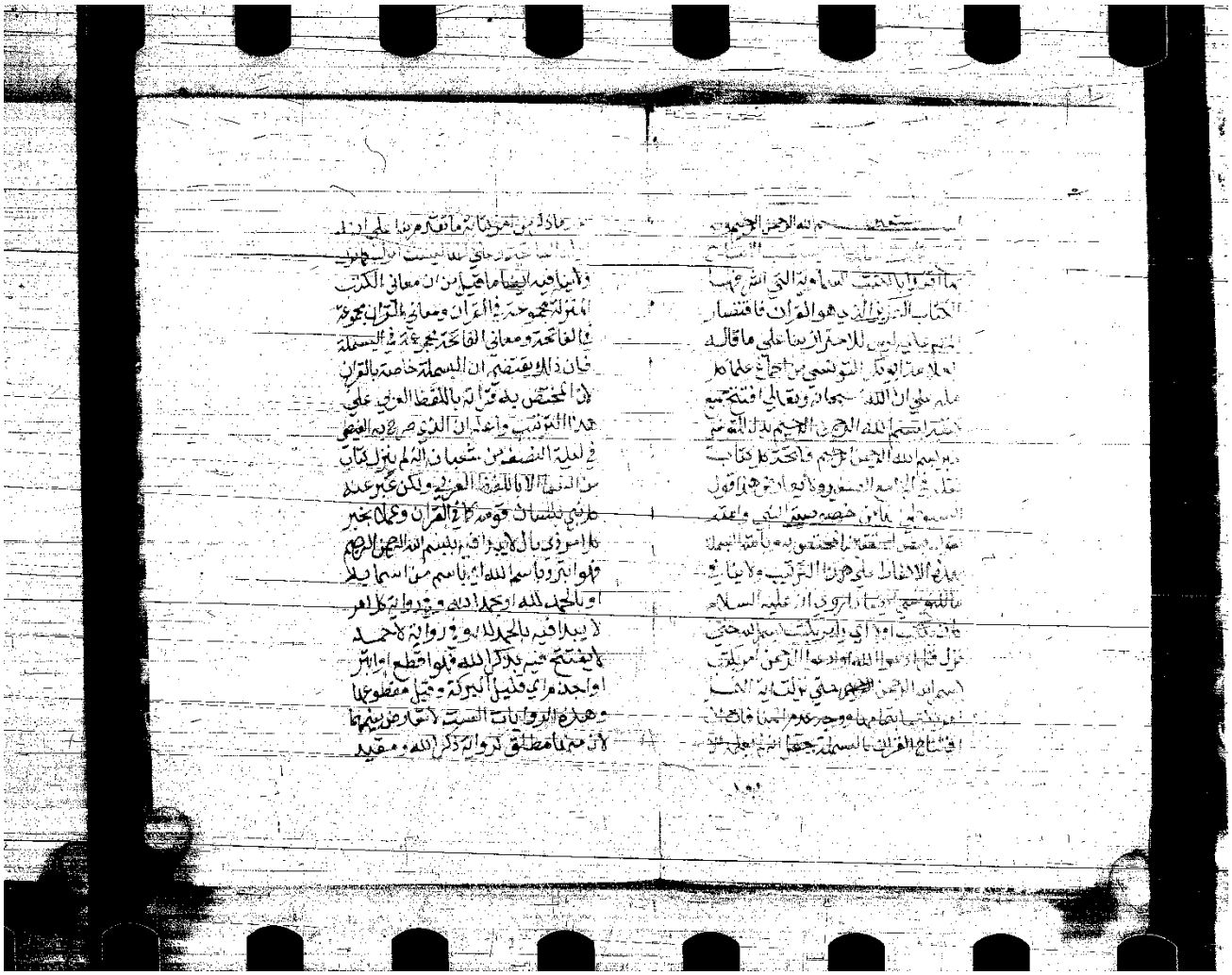

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (ب).

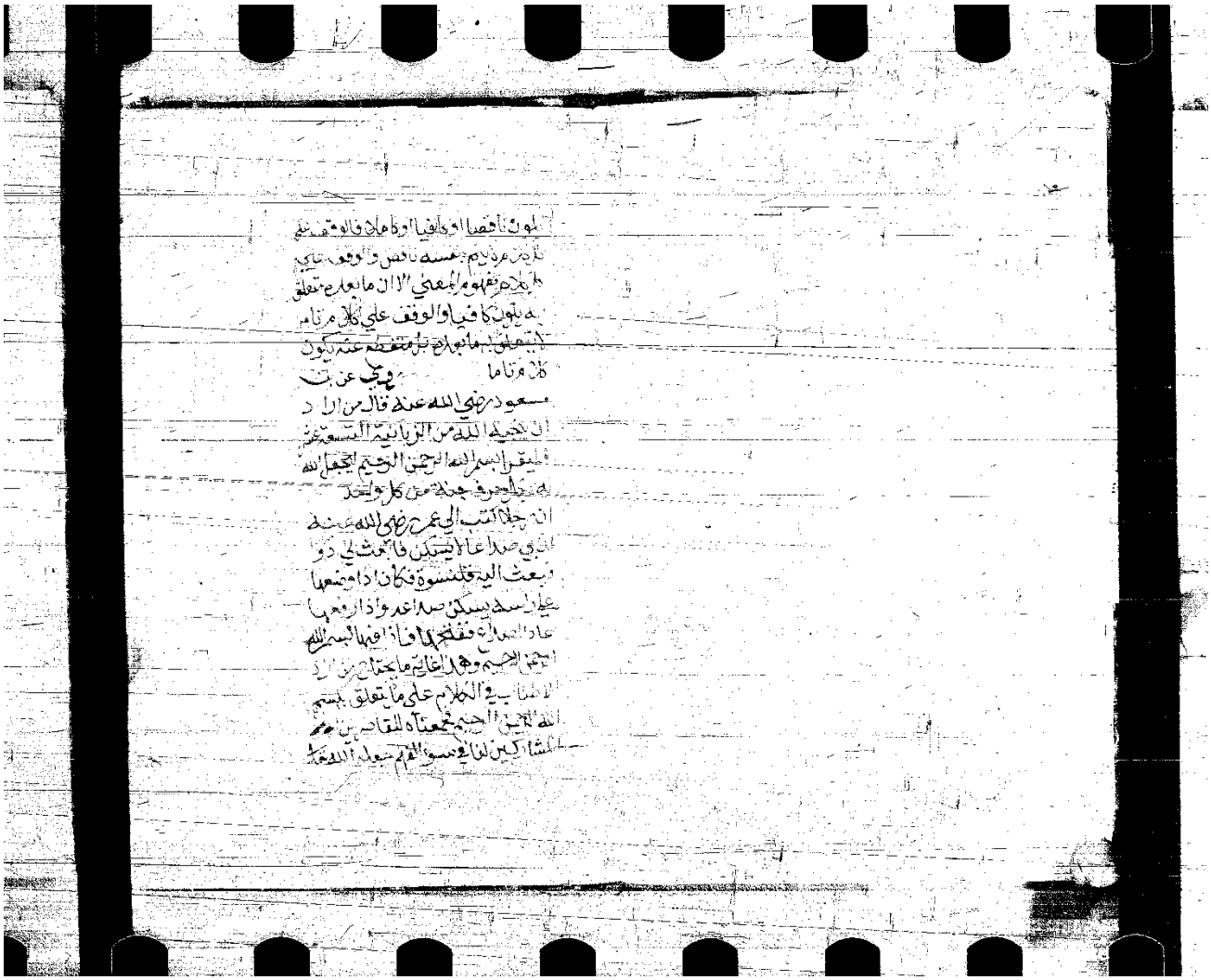

صورة الورقة الأولى من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (ج).

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (ج).

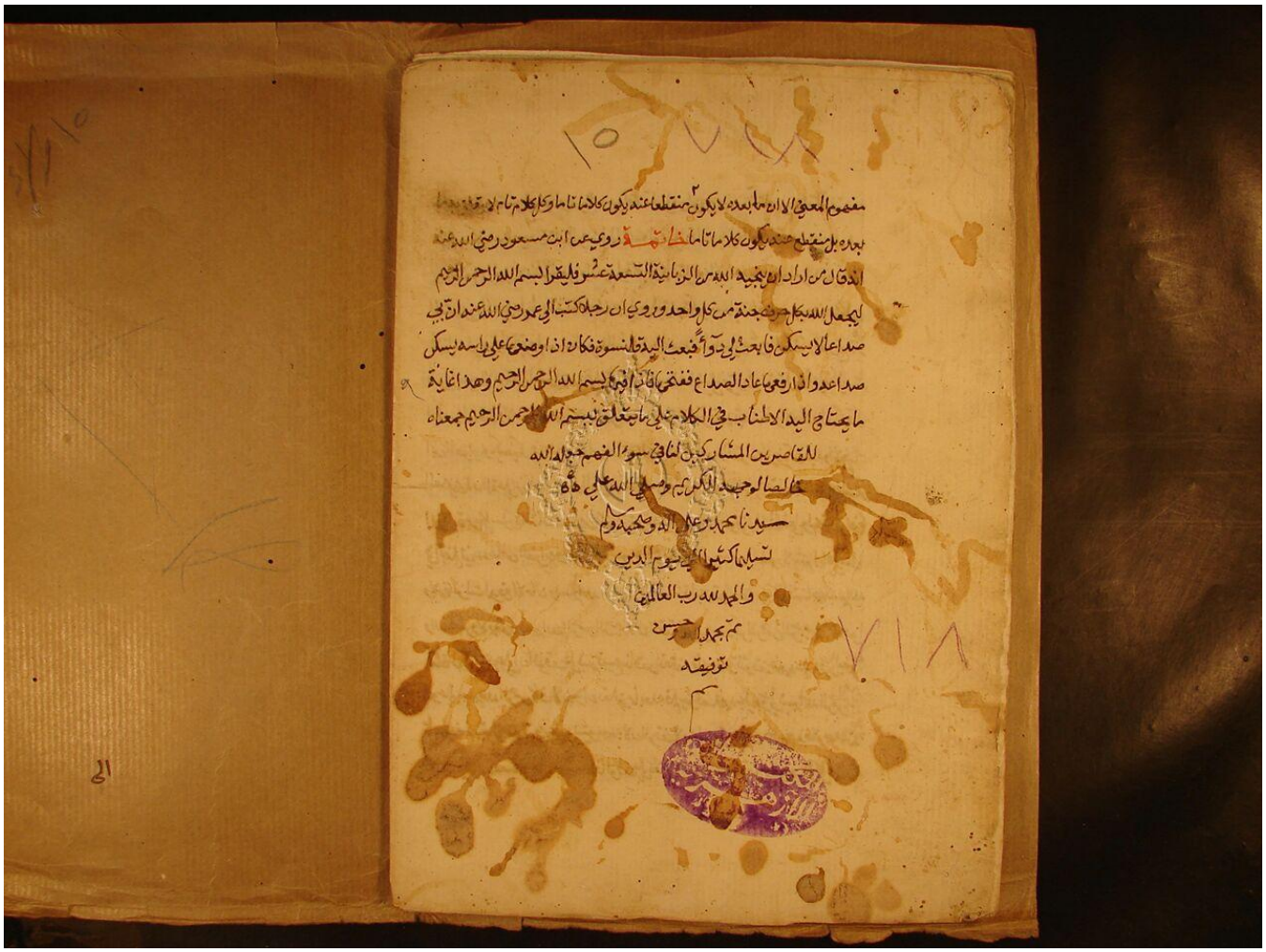

صورة الورقة الأولى من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (د).

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (د).

صورة الورقة الأولى من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (هـ).

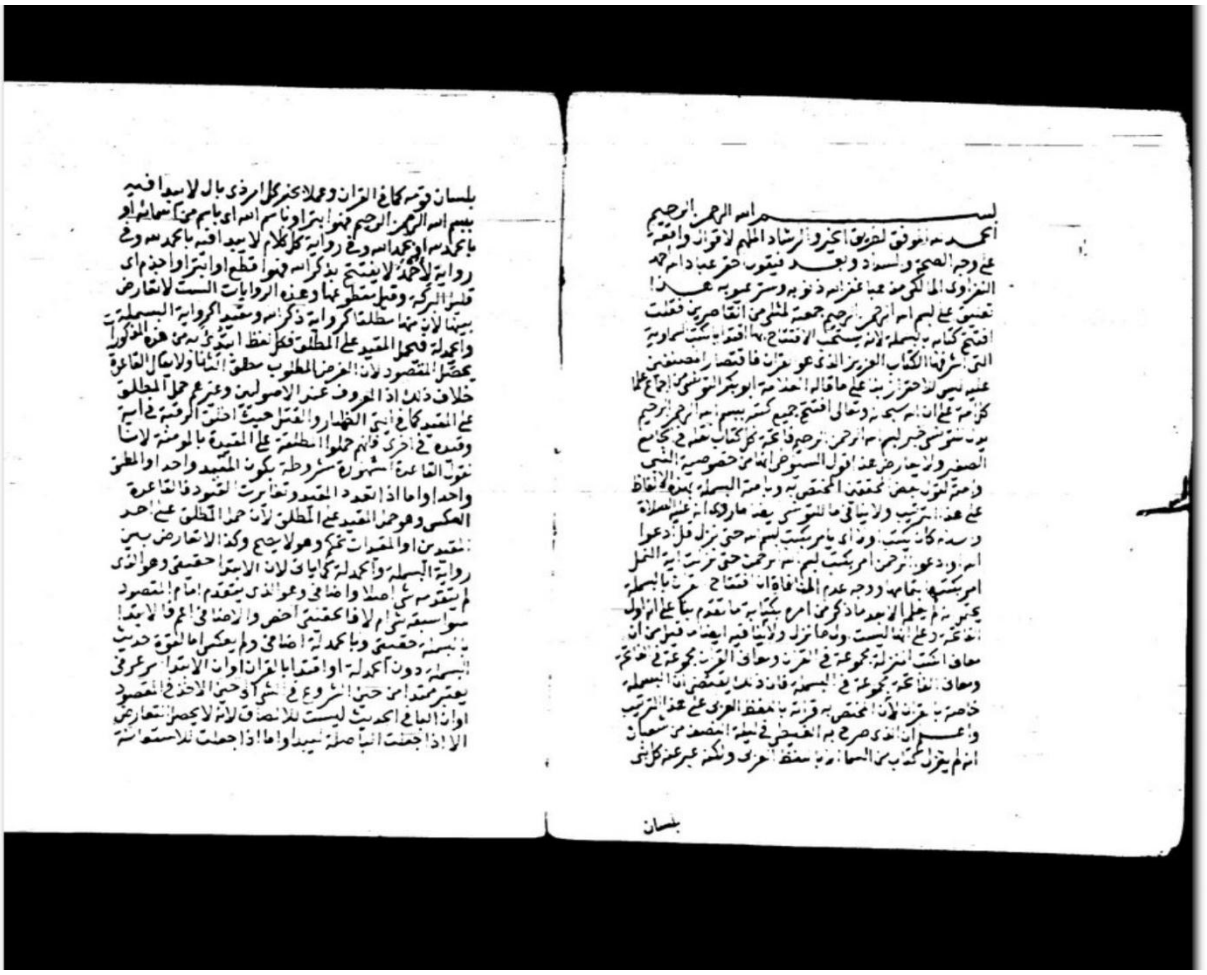

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (هـ).

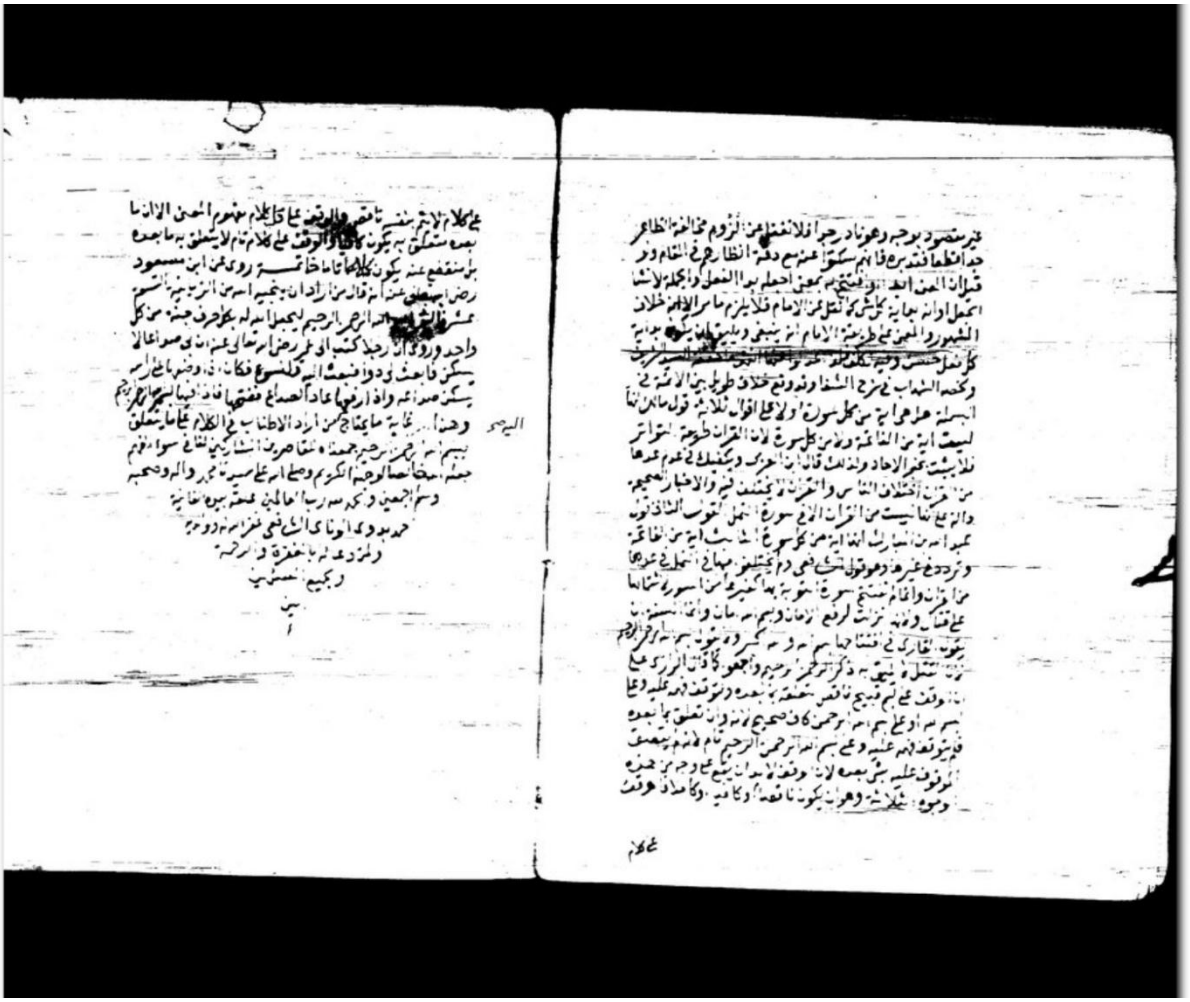

صورة الورقة الأولى من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (و).

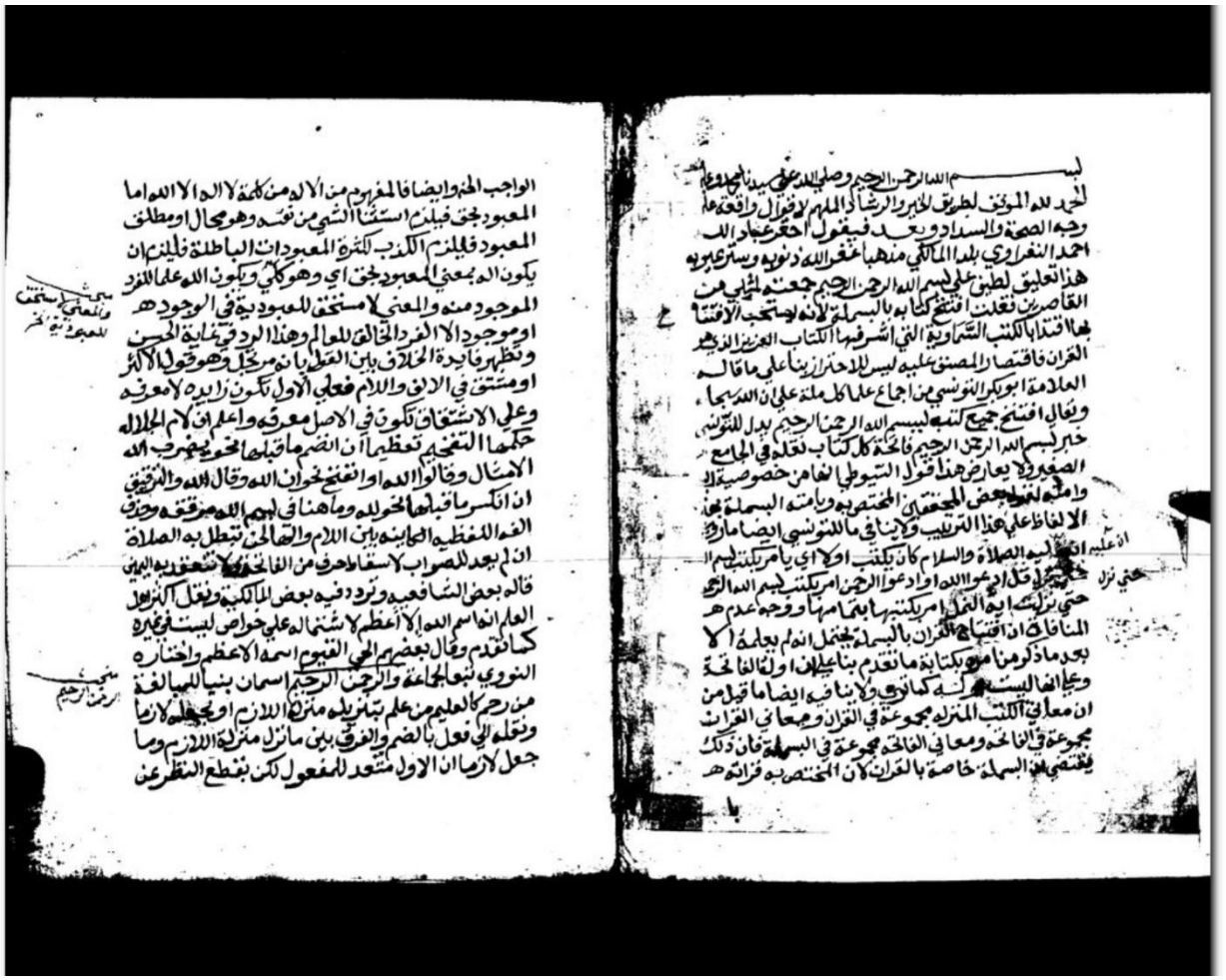

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط "التعليق على البسملة" المُشار إليه برمز: (و).

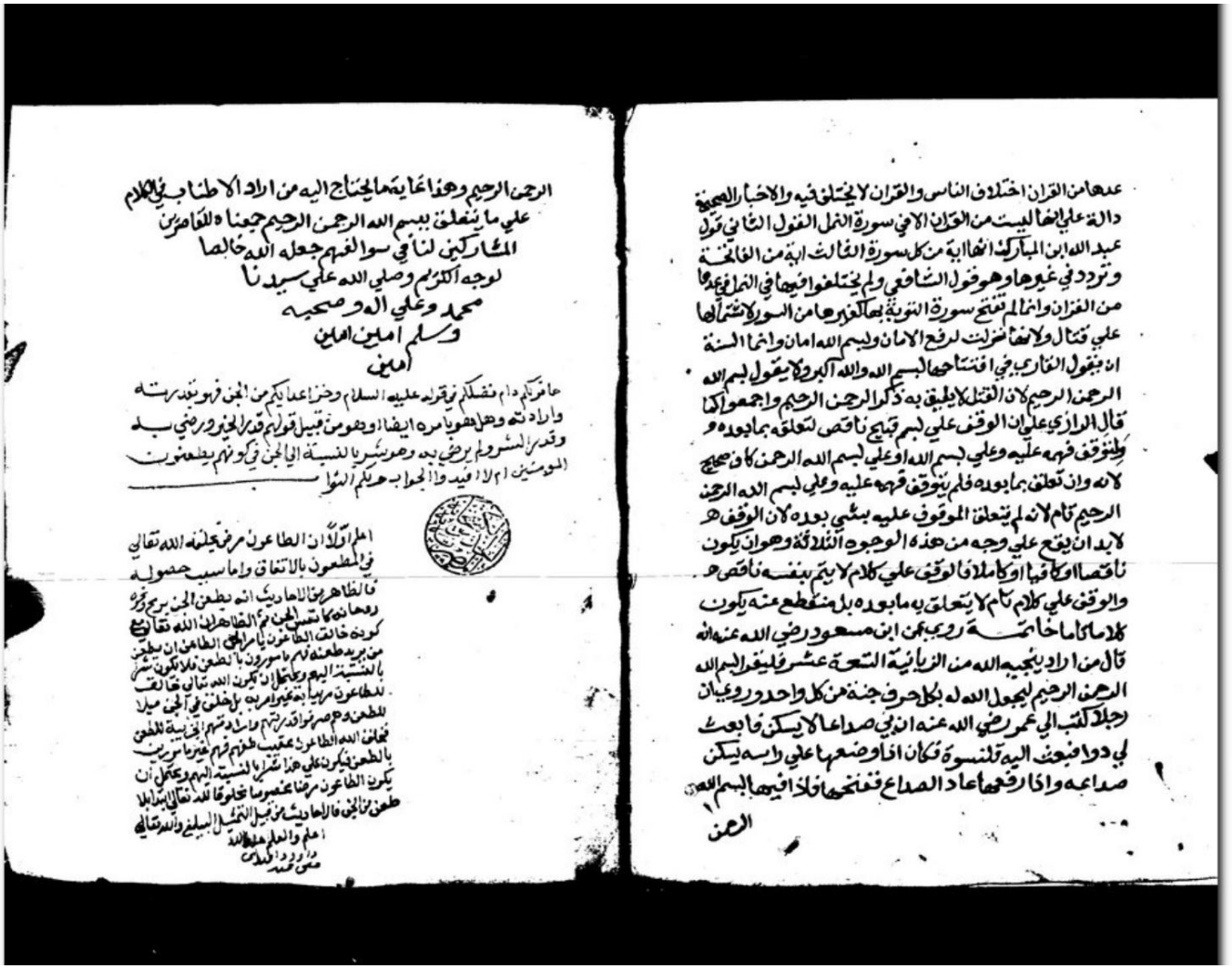

قسم التحقيق

وقد اشتمل هذا القسم على **نص المخطوط**

القسم الثاني– نص الرسالة المحقق:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1]:

[الحمد اللهِ الموفق لطريق الخير والرشاد، الملْهِم لأقوالٍ واقعةٍ على وجه الصحة والسداد، وبعد: فيقول أفقر[2] عبادِ الله، أحمد[3]؛ النَّفَراوي [بلداً][4]، المالكي مذهباً، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، هذا تعليقٌ لطيفٌ على ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ، جمعتُه لمثلي من القاصِرين؛ فقلت][5]:

[ذكرُ أفضلية البسملة في افتتاح كتاب الله تعالى بها]:

افتَتَح كتابه بالبسملة؛ لأنه يُستحب الافتتاح بها، اقتداء بالكتب السماوية، التي أشرفها الكتاب العزيز، الذي هو القرآن، فاقتصار المصنِّفين[6] عليه ليس للاحتراز، بناء على ما قاله العلامة [أبو بكر][7] التُّونسي[8]: "من إجماع علماءِ كُلِّ مِلَّةٍ على أن الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم"[9] يدُلُّ للتونسي خبر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ، فاتحة كل كتاب، نقله في الجامع الصغير[10].

---

1 – في (ب)، و(د): "بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين".

2 – في (ج)، و (و): "أحقر".

3 – ينظر: ترجمته في القسم النظري، ص 11.

4 – [بلداً]: زيادة في (د).

5 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

6 – في (و): "المصنف".

7 – مابين معقوفين ساقط من (ج).

8 –التونسي: لم نقف على ترجمة واضحة له، واغلب الظن أنه أبو عبد الله أبو بكر بن عبد الغني المغربي التونسي المالكي المعروف باللبيب، صاحب "شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد.

9 – شهاب الدين الألوسي، تفسير الألوسي، المعروف بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1415هـ)، ج01، ص41.

10 – السيوطي، الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، سنة1425هـ/2004م)، باب الألف، ح ر: 2332، ص 343. قال الألباني :"ضعيف جدا" ينظر: ضعيف الجامع، للألباني، ص343.

ولا يعارض هذا قول السيوطي[1] إنها من خصوصية النبي وأمته، لقول بعض المحققين، المُختص به وبأمته البسملة بهذه الألفاظ على هذا الترتيب، ولا ينافي ما للتونسي أيضا ما رُوِيَ أنه عليه السلام: "كان يكتب أولا، أي يأمر بكَتْب: "باسمكَ اللَّهم"[2]، [حتى نزل ﴿**بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَآ**﴾ [هود: 41]، أمر بكتب بسم الله][3]، حتى نزل ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ**﴾ [الإسراء: 110]، أمر بكَتْبِ بسم الله الرحمن[4]، حتى نَزلت آية النَّمل أمر بكتابتها بتمامها"[5].

ووجه عدم المنَافاة أن افتتاح القرآن بالبسملة يحتمل أنه لم يعلمه إلا بعد ما ذُكر من الأمر بكتَابة ما تقدَّم بنا على أنَّهُ أوله الفاتحة، وعلى أنَّها ليست أوَّل ما نَزل[6]، ولا ينافيه أيضا ما قيل أن[7] معاني الكتب المُنّزَّلة مجموعة في القرآن، ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة، ومعاني الفاتحة، مجموعة في البسملة، فإنَّ ذلك يقتضي أن البسملة خاصَّة بالقرآن، لأن المُختص به قراءته باللفظ العربي في[8] هذا الترتيب.

---

1 – أبو الفضل جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، المصري السيوطي، الشافعي، ولد سنة 849هـ، تبحر في شتى العلوم، وبرع فيها وصنّف، من مؤلفاته "الإتقان في علوم القرآن، الجامع الصغير من حديث البشير النذير، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، تاريخ الخلفاء" وغيرها كثير، توفي رحمه الله في منزله بالقاهرة سنة 911هـ (ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ج10، ص75–80، معجم المفسرين، عادل نويهض، ج1، ص264).

2 – "بسم الله": في بقية النسخ.

3 – مابين معقوفين مثبت في (أ)، ساقط في بقية النسخ.

4 – في (أ): زيادة "الرحيم"، وساقط في (د)، والصواب ما أثبتناه.

5 – أخرجه أبو داوود في المراسيل، تحق: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، سنة: 1408هـ)، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ح ر: 35، ص90. قال الدار قطني: والصواب عن عاصم، عن الشعبي مرسلا. (ينظر: العلل للدار قطني، ج12، ص 103).

6 – في (و): "أوله كما ترى".

7 – في (ب): "من أن".

8 – في (ب)، و(ج): "على".

واعْلَم أن الذي صرح به الغيطي[1] في ليلة النصف من شَعبان [عن سفيان][2] أنه لم يُنْزَل كتاب من السماء إلا باللفظ العربي، ولكن عبّر عنه كلُّ نبيٍ بلسان قومه، كما في القرآن[3].

[ذكرُ الرِّوايات الواردة، والجمعُ بينَها، وأيُّهُم أولى بالابتداء]:

وعملا بخبر "كُلُّ أمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبدأ فِيهِ بِبِسْمِ الله الرحمَن الرحِيم فَهُو أبْتَرُ"[4]، وباسم الله أي باسم من أسمائه، أو بحمد لله، وفي روايةٍ "كل كلام[5] لا يُبْدَأُ فيه بالحَمْدُ لله"[6]، وفي روايةٍ لأَحْمَدَ "لَا يُفتَتح [فيه][7] بذكر الله فهو أقْطَع، أو أبْتَر، أو أجْذَم"[8]، أي: قليل البركة، وقيل مقطوعُها، وهذه الروايات [الست][9] لا تعارُض بينها، لأنَّ منها مطلقٌ كرواية ذِكر الله، ومُقَيَّدٌ[ب/1] كرواية البسملة والحمدلة، فيُحمل المقيد على المطلق، فكل لفظ ابتدئ [به][10] من هذه المذكورات يحصِّل المقصود، لأن الغرض المطلوب مُطلق الثناء.

---

1 – أبو المواهب، نجم الدين محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي، المصري، الشافعيّ، ولد سنة 910 هـ، محدث ومن فقهاء الشافعية في مصر، له تصانيف كثيرة منها: "القول القويم في أقطاع تميم، الأجوبة المقيدة عن الأسئلة العديدة"، توفي رحمه الله سنة 981 هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج6، ص6, وشذرات الذهب، لابن العماد، ج10، ص595).

2 – [عن سليمان]: زيادة من (د).

3 – وهو كتاب "عرائس الحسان فِي شرح فَضائِل لَيلَة النّصف من شعبان"، لنجم الدين الغيطي الشافعي (ت981هـ). (ينظر: هدية العارفين، للبابانى، ج1، ص331).

4 – أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، تحق: حمدي بن عبد المجيد، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط:2، سنة: 1415هـ/ 1994م)، باب: الكاف، ح ر: 141، ج19، ص72. قال النووي: "وهذا الحديث حسن". (ينظر: شرح مسلم، للنووي، ج1، ص43).

5 – [أمر]: زيادة في (ب)، والصواب ما أثبتناه.

6 – النووي، الأذكار، (دار ابن حزم، ط:1، سنة: 1425هـ/2004م)، كتاب: تلاوة القرآن، فصل حمد الله تعالى، ح ر: 327، ص 111. تم تخريجه سابقا.

7 – [فيه]: زيادة في (ب).

8 – أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، تحق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط:1، سنة: 1421هـ/2001م)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح ر: 8711 ، ج14، ص 329. ذكر ابن دقيق العيد هذه الروايات الثلاثة، وقال بصحتها. (شرح الأربعين النووية، ص11).

9 – [السّت]: زيادة في (ج).

10 – [به]: زيادة في (د).

ولا يُقال القاعدة خلاف ذلك، إذْ المعروف عند الأصوليين وغيرهم حمل المطلق على المقيد، كما في آيتي الظهار والقتل[1]، حيث أَطْلِق[2] الرقبة في آية وقَيَّده في أخرى، فإنهم حملوا المُطْلَقة على المُقَيَّدة بالمُؤمنة، لأنّا نقول القاعدة المشهورة مشروطة بكون المقيد واحد والمطلق واحد، وأماَّ إذا تعدَّد المُقيد، وتغايرت القيود، فالقاعدة العكس، وهو حمل المقيد على المطلق، لأن حمل المطلق على أحد المقيدين أو المقيدات تحكمٌ، وهو لا يصح.

وكذا لا تَعارُض بين رواية[3] البسملة والحمدلة كما يأتي، لأن الابْتِدَاءَ حقيقيٌ، وهو الذي لم يتقدَّمْهُ شيءٌ أصلا، وإضافيٌ وهو الذي يتقدم أمام المقصود، سواءً سبقه شيء أم لا، فالحقيقي أخصُّ والإضافي أعم، فالابتداء بالبسملة حقيقيٌ، وبالحمدلة إضافي[4]، ولم يُعْكَس، إما بقوة حديث البسملة دون الحمدلة، واقتداءً بالقرآن، أو أنَّ الابتداءَ أمرٌ عرفي، يعتبر ممتداً من حين[5] الشروع في الشيء إلى حين الأخذ في المقصود، أو أن الباء في الحديث ليست للإلصاق؛ لأنه لا يحصل التعارض إلا إذا جُعلت الباء صلة ليُبْدَأ، وأما إذا جُعلت للاستعانة[هـ/1] أو للمصاحبة[ج/1] التبركيَّة فلا تعارض؛ لأن الاستعانة][6] بشيء لا تُنافي الاستعانة بغيره، أو أن الغرض من الروايات تخيير[د/1] الباديء في العمل برواية منها؛ "لأن الحُكْمَين إذا تعارضا ولم يُعلم سبقٌ ولا نسخٌ يُحمل أمرهما على التخيِّير، كما قُرِّر في الأصول،

---

1 – آية الظهار: قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 3].

آية القتل: قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:92].

2 – في (ب): "أُطْقِلَت".

3 – مابين معقوفين ساقطة من (ج).

4 – مابين معقوفين ساقطة من (ج).

5 – في (ب): "حيث".

6 – مابين معقوفين ساقطة من (ب).

ذكره العلامة مرشد الشيرازي[1]"[2]، نَبَّهَ على هذا الجواب الأخير المَنَاوِيُّ[3] في شرح الجامع[4]، وكذا لا تعارُض بين رواية البسملة والحمدلة، وحديث الترمذي "كُلُّ خُطْبَةٍ ليسَ فيهَا تشهُّدٌ فهي كاليَدِ الجَذْمَاء"[5]، والقَدْرُ المشتَرَكُ الذي يجمع الأمور الثلاثة ذِكر الله، وقد حصل بالبسملة، أو لعله[6] تَشْهَد لفظاً، وإن لم يرقِّمها خطاً.

فائدة تتعلق بحَلِّ ألفاظ الحديث:

قوله "كُلُّ أمرٍ...إلخ": لفظ " كُلُّ" اسم موضوع[7] [لاستغراق أفراد المنكّر، نحو ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ [آل عمران/175]، أو][8] لاستغراق أفراد المُعرف المجموع، نحو ﴿**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾ [مريم/95]، أو أجزاء المفرد المعرف، نحو: كلُّ زيدٍ حسن[ب/2]، أي: كلُّ جزءٍ من أجزائه حسن، وإن كان لفظُها مفرداً مذكراً [ومضافاً][9] بحسب ما تضاف إليه، كما نبه على ذلك في المغني[10].

---

1 – لم أقف على ترجمته، وغالب الظن أنه مرشد ابن الإمام الشيرازي، صاحب شرح تهذيب المنطق للتفتازاني، والذي أشار له حاجي خليفة صاحب كشف الظنون. (ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، ج1، ص 516).

2 – المناوي، التيسير بشرح الجامع، (مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط:3، 1408هـ/ 1988م)، ج1،ص3.

3 – الْمَنَاوِي: زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تَاج العارفين بن عَليّ الحدادي ثمَّ الْمَنَاوِي، المصري، الشَّافِعِي، محدّث، من كبار فقهاء الشافعية، ولد سنة 952هـ، له تصانيف كثيرة قيمة، منها " فيض القدير شرح الجامع الصغير، الفتوحات السبحانية في شرح ألفية العراقي، اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر"، عاش بالقاهرة وتوفى بها سنة 1031 هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج6،ص204، 205).

4 – سبق التعريف به.

5 – اخرجه الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:2، سنة: 1395هـ/1975م)، كتاب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، ح ر: 1106، ج3، ص406. قال الترمذي "هذا حديث حسن غريب".

6 – في (ب): "ولعله".

7 – في (ب): "مرفوع".

8 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

9 – مابين معقوفين ساقطة من (ب)، و(ج).

10 – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المؤلف، تحق: مازن المبارك، وآخرون، (دار الفكر – دمشق، ط:6، سنة: 1985م)، ص255.

و "ذي بال": معناه صاحب، فهو أحد الأسماء الستة المعروفة في النحو، واختاره في الحديث دون صاحب؛ لَعلَّه كما[1] قاله السهيلي[2]: "من أن الوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب، والإضافة بها أشرف من الإضافة به؛ لأن ذا يُضاف للتابع [أ/01]، وصاحب يُضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب رسول الله [صلى الله عليه وسلم][3]، ولا تقول: رسول الله صاحب أبي هريرة، وأما ذو فإنك تقول: ذو المال، وذو العرش، فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع، وَبُنِيَ على هذا القول: أنه قال تعالى في سورة الأنبياء ﴿**وَذَا النُّونِ...**﴾[الأنبياء:87]، فأضافه إلى النون، وهو الحوت، وقال في سورة ن ﴿**وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ...**﴾[القلم:48].

والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفَاوتٌ كثير في حسن الإشارة للحالَيْن؛ فإنه حين ذكره في معرض المدح والثناء عليه أتى بذي؛ لأن الإضافة بها أشرف منها [كما تقدم][4]، وأتى بالنون لأن لفظَهُ أشرف من لفظِ الحوت، لوجوه مذكورة في أوائل السور، وليس في لفظ الحوت ما يُشرِّفُه لذلك، فأتى به وبصاحبِ، حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه"[5].

---

1 – في (د): "لما".

2 – أبو القاسم، عبد الرَّحمن بن عبد الله بن أحمد ، الخَثْعَمِيُّ، الأنْدَلسي، المالقي (الأندلسية)، السهيلي، الحافظ، العلَّامة البارع، ولد بإشبيلية سنة 508هـ، عُرف بتصانيفة القيمة، أبرزها: " الروض الأنف، التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء الأعلام"، توفي رحمه الله بمراكش سنة 581هـ. (ينظر: وفيات الاعيان، لابن خِلكان، ج3، ص 144، وطبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي، ج4، ص 124).

3 – مابين معقوفين ساقط من (ب)، و(هـ).

4 – [كما تقدم]: زيادة في (د)، وهي ساقطة من (هـ).

5 – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، لا.ط، سنة: 1394هـ/ 1974 م)، ج2، ص231.

والبال: الحال والشأن، وقال الشيخ عميرة[1]: "والبال أيضاً القلب، كأن الأمر لشرفه وعِظَمِه ملَك قلب صاحبه لاشتغاله به"[2]، فصار المعنى: كُلُّ أمرٍ ذي قلب، أي: يملك قلباً، فالإضافة تُفيد المُلك، كقوله: فلانٌ ذو دابة، وقيل: شبه الأمر بذي قلب على طريق الاستعارة المكنية، وإثبات البال تخييل.

والأجذم: -بالذال المعجمة- بمعنى قوله في الروايتين الأخيرتين: "أقطع وأبتر"، قيل: معناه أنه[3] ناقص، غير مكمل المقاصد المعتبرة شرعاً، وإن كَمل في الحس، والأجذم: اسم فاعل، من جذِم، فَعِل، المكسور العين، وهو المقطوع اليد[4]، وقيل: الذاهب الأنامل، والأبتر: مقطوع الذَّنَب[5]، من جنس ما لَه ذَنَب، و الأقطع: من قُطِعت يداه أو إحداهما، أُطلِق كل منهما في الحديث على فاقد البركة[6]، فشُبِّه النقص المعنويُّ بالحسي؛ لأن الحسِّيَ قريب للنفس مألوف لها، بخلاف العقلي.

فعلى ما ذُكِر في تعريف الأجذم والأبتر يكون الحديث من باب الاستعارة[ب/3] بالكناية، وبيانها: بأنه شَبَّه الأمر الذي لم يبدأ بحمدِ [الله][7] في عدم تمام ما يحاول به؛ إما حساً أو معنى، لفوات البركة التي تكون مع الحمد[8] منه برجُلٍ ذهبت أنامله، أو دابة مقطوعة الذنب؛

---

1 - الشيخ عميرة: شهاب الدّين، أحمد البُرُلُّسي (نسبة إلى منطقة البُرُلس المصرية)، المصري، الشافعي، الملقّب بعميرة، الإمام العلّامة المحقّق، انتهت إليه الرياسه في تحقيق المذهب الشافعي، له مصنفات قلّة، المشهور منها: حاشيتُة على كتاب "كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين" للإمام جلال الدين المحلي، توفي رحمه الله بالفالج سنة 957هـ. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد، ج10، ص 454، والأعلام، للزركلي، ج1، ص 103).

2 - لم أقف على مظان القول، لندرة كتبه، ولكن وجدت ذِكْرَهُ بصفته هذه عند الإمام المناوي في فيض القدير، ج5، ص13.

3 - "أنه": غير موجودة في (هـ).

4 - ينظر: الخطابي،معالم السنن، (المطبعة العلمية، حلب، ط:1، سنة: 1351هـ/1932م)، ج4، ص116.

5 - ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:8، سنة: 1426هـ/2005م)، ج1، ص345.

6 - ينظر: الأذكار، للنووي، ص281.

7 - [الله]: زيادة في (د).

8 - في (ب): "الحد".

فإنه لا يتم للرجل[ج/2] ما يحاوله من الأفعال، أو يتم له بخيال وعدم إتقان، وهذا التشبيه هو الاستعارة المسماة بالمكنية[1].

وإثبات الجذام أو البتر تخييل، ويصح أن يكون من باب التشبيه البليغ[2]، وهو: ما حذِفت منه أداة التشبيه، وهذان القولان جاريان في كلِّ ما حذِفَت منه أداة التشبيه، وجعِل المشبه به خبراً، نحو: زيد أسد، وعمرو بدر، والأولى منهما جعلُه تشبيهاً، للجمع بين الطرفين المِحوج إلى[3] دعوى تناسي التشبيه.

وفي التشبيه لطيفةٌ أخرى أيضاً: لأن ما يظهر من لطافة[هـ/2] الأفعال وحسنها بالبيان لا يَتَأَتَّى بغيرها[د/2] من الأعضاء الآلية، ولذا أُسْتُدِل على كمال القدرة بِدأً وعوداً بالقدرة عليها وعلى إبطالها ﴿**بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾ [القيامة:04]، واحتُرِز بقوله: "ذي بال" عن الأمور غير ذات البال، وهي سفاسِف الأمور[4] ومحقراتها، فلا تُطلب فيها تسميةٌ؛ لعدم الاهتمام بها، وعن الأمور المهتم بها، لا شرعاً، فلا يجوز التسمية فيها، بل تحرم في المحرم، وتُكره في المكروه.

فإن قيل: البسملة والحمدلة أمر ذو بال، فيُحتاج كلٌّ إلى سبق مثله ويتسلسل، وأُجيب بجوابين:

أحدهما: أن المراد الأمر الذي يقْصد في ذاته، بحيث لا يكون وسيلة لغيره.

ثانيهما: -وهو الأحسن-، أن يقال كلٌ من البسملة والحمدلة، كما يحصل البركة لغيره ويَمنع بنقصه، كذا يجب أن يحصل مثل ذلك لنفسه، كالشاة من الأربعين تزكي نفسها وغيرها، على أن عموم الأمر في الحديث قد دخله التخصيص بالأذكار المحضة[5]، والحج والأذان والصلاة، على أحد الأقوال، فلا تُطلب في هذه بَسْمَلَةٌ ولا حَمْدَلَة، وإنما طُلِبت في الوَضُوء

---

1 - الاستعارة المكنية: هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب. (ينظر: التعريفات، للجرجاني ص: 21).

2 - التشبيه البليغ: هو تشبيه حذِف فيه كلّ من الأداة ووجه الشَّبه. (ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ج2، ص1162).

3 - في (هـ): "أو".

4 - سفاسف الأمور: جمعٌ، مفردهُ سفسافٌ، وهو الرديء الحقير من كل شيء وعمل، والأصح جمعه على سفاسيف، أما ما ذُكر فتجيزه اللغة على حذف الياء. (ينظر: معجم الصواب اللغوي، لأحمد مختار عمر، ج1، ص444).

5 - ينظر: البجيرمي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، (دار الفكر، لا.ط، سنة: 1415هـ/1995م)، ج1، ص21.

والتيمم والغسل دون هذه المذكورات لأنها محض ذِكْرٍ، أو مشتملة عليه، بخلاف الوَضُوء[1] وما معه.

ولا يقال: يقدح في ذلك القراءة في غير الصلاة، فإنها تُطلب فيها التسمية، لأنا نقول: القرآن أُنزِل للإعجاز، ولبيان الأحكام ونحوهما، كالأذكار[ب/4] والتدبر، أُنزِلت للتبرك، فلذا طُلِبت في قراءة القرآن في غير الصلاة، ولم تُطلب فيها في الصلاة ولا في مَحْضِ الأذكار، وأيضاً: قراءة القرآن يطلب فيها التدبر، فطُلِبت التسميةُ لدفع وسوسة الشيطان المانعة من ذلك، وإنما كان الجواب الثاني أحْسَنَ؛ لأن الأول غير مطَّرِد؛ لأن مِن الوسائل ما تُطلب[2] فيه التسمية؛ كالوضوء وبعض أسفار القُرْبَة، ولكن هذا التوجيه يفيد أنه صوابٌ لا [أنه][3] أحسن.

[الجَمْعُ بين حديثُ أفضلية الابتداء بالبسملة، وآية النمل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ...﴾]:

فإن قيل: يُشَكِّل على الحديث الآية الشريفة: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ**﴾[النمل:30]، فإنها صريحةٌ في أن الكتاب الذي أرسله سيدنا سليمان لبلقيس[4] لم يبدأ بالبسملة؛ لأن صُورته كما في التفسير[5] "من عبد الله، سليمان بن داود، إلى بلقيس، ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فَلاَ تَعلُوا علَي وأْتُونِي مسلِمِين، ثم طبقه بالمسك،

---

1 – ذكروا خلافا في حكم التسمية عند الوضوء، والذي يترجح لي أنها غير واجبة، إنما هي من قبيل السنن، وإن تركها فلا بأس. (ينظر: عيون الأدلة، ج1، ص 89، المعونة، للقاضي عبد الوهاب، ص 120).

2 – في (ب): "يطلب".

3 – مابين معقوفين ساقط من (ج).

4 – بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن السياب، يمانية من قبيلة حمير، كانت ذا عقل ورأي وعلم وتدبير، معروفة بذلك بين أهل حمير، ولاها أبوها الملك في آخر عمره، فازدرى قومها مكانها، وكان قد ففرت مع أخيها هاربة مستجيرة عند جعفر ابن قرط الأسدي، من عدوٍّ أبيها عمرو ذو الاذعار، وبحيلة منها أصابت منه غرة في سُكْر، فقتلته نحرا، ووليت أمر اليمن بعده، وانقادت لها جيوش حمير وشعبها، وحصل من أمرها مع نبي الله سليمان ما حصل، وورد أنها توفيت يوم الاثنين من شهر ربيع سنة سبع وعشرين خلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام. (ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لحسن بن الدِّيار بَكْري، ج1، ص249، و التيجان في ملوك حمير، لابن هشام، ص159).

5 – ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط:3، سنة: 1407هـ)، ج3، ص364.

وختمه بختمه، ثم قال للهدهد: ﴿**اذْهب بِكِتَابِي هذَا فَأَلْقِهِ إِلَيهِم**﴾، أي: بلقيس وقومها...الآية"[1]، مع أن الكتاب لـمَذْكُورٍ من الأمور ذوات البال، أُجيب بأجوبة:

أحدها: أن بلقيس [أ/02] لما كانت كافرة خاف سليمان عليه السلام أن تَسب الله، إذا رأت اسمه مصدّراً به في أول الكتاب، فقدم سليمان اسمه ليكون وقايةً من وقوع السب عليه، على تقدير وقوعه دون اسمه تعالى.

ثانيها: أن قوله: إنه من سليمان، كان عنواناً للكتاب المشتمل على التسمية.

ثالثها: أن بلقيس لما وجدت الكتاب على وِسَادَتِهَا، ولم يكن لأحد إليها طريق، فَرَأت الهدهد واقفاً، علمت أن هذا كتابُ سليمان، فأخذَتهُ وقالت قبل فتحه: إنه من سليمان، ثم لما فَتَحتْه رأت البسملة في أوله، لكن هذا الثالث بعيدٌ من لفظ المفسر؛ [إلا أن يكون ما قاله هذا المفسر][2] في[ج/3] صورة الكتابِ غيرُ متَّفقٍ عليه.

وهذه الأجوبة أشار لها الفخر[3]، لكن حصل بعض تَصَرُّفٍ في لفظه[4].

[شرحُ معنى الباء في أوَّلِ لفظِ "بسم"، وفائدة إعرابية متَعَلِّقَة بها]:

والباء من "بسم الله" مشتقة من البر؛ لأنه بارٌ بالمؤمنين بأنواع الكرامات، التي أعظمها إكرامهم وبرهم[5] برؤية ذاته يوم القيامة، والصحيح أنها غير زائدة[ب/5]، بل أصلية؛ للاستعانة، أو للمصاحبة التبركيّة، متعلقة بمحذوف، يجوز أن يكون اسماً، أو فعلاً، مقدماً أو مؤخراً، خاصاً أو عاماً، كسائر حروف الجر غير الزائدة، فهذه ثمانية أحوال:

---

1 – جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، (دار الحديث، القاهرة، ط:1، لا.ت)، ص497.

2 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

3 – فخر الدين الرازي: أبو عبد الله، ابن الخطيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، الملقب بفخر الدين، الرازي المولد، الطبرستاني الأصل، ولد سنة 544هـ، الفقيه الشافعي، المفسر، له تصانيف قيمة مفيدة، في فنون عدة منها: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأسيس التقديس في علم الكلام، الأصول الأربعين في أصول الدين"، توفي رحمه الله بمدينة هراة الأفغانية سنة 606هـ. (ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج4، ص251، 252)

4 – فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، سنة: 1420هـ)، ج1، ص153.

5 – في (ب): "ويزيدهم".

الأولى منها: كونه فعلاً خاصاً مؤخراً، فعلى تقدير المحذوف اسم فاعل؛ خبرُ المبتدأ محذوفٌ، كما قرَّره البصريون، وبقي معمولُ الخبرِ[هـ/3] قائماً مقامه، أي: ابتدائيٍ أو تأليفيٍ كائنٌ باسم الله، نحو: زيد بمكة، يكون الجار والمجرور مرفوع المحل؛ قائم[1] مَقَام الخبر، وفي محل نصب أيضاً، باعتبار كونه معمولاً له[د/3].

وعلى تقديره فعلاً -كما قاله الكوفيون- أنه الأَوْلَى، أي: أولف أَأَلِفُ[2] أو ابتدائيٌ بسم الله، يكون محله نصباً: إما على المفعولية، أو على أنه حَال من فاعل الفعل المحذوف؛ لأن التقدير: أَبْدَأُ[3] متبرِّكاً أو مستعيناً بالله، وكذا لو قُدر المحذوف مصدراً مبتدأً محذوف الخبر، وعلقناه بنفس المبتدأ؛ يكون محله نصباً.

والتقدير: ابتدائيٍ بسم الله ثابتٌ، ولا يضر على هذا حَذْفُ المصدر وإبقاءُ مَعْمُولِهِ؛ لأنه يُتَوَسَّع في الظروف والمجرورات ما لا يتوسع في غيرها، وقال بعضهم: المصدر الواقع مبتدأً له جهتان:

جهةُ ابتداء: وبها يعمل في الخبر مذكوراً أو محذوفاً؛ لأن المبتدأ لا يشترط ذكره.

وجهة مصدرية: وبها يرفع الفاعل وينصب المفعول، وهو بهذه الحالة إنما يعمل مذكوراً لا محذوفاً.

ومن يجعل العامل كائناً لمحذوف، أو فعلاً محذوفاً لم يرد عليه شيء من ذلك، والحاصل: أن محل "بسم الله نُصِب على تعلُّقه بفعلٍ، أو بالمبتدأ الذي هو: ابتدائي، وإن قُدر تعلقه بكائنٍ فعلى جعلِ كائن الخبر يكون محله نصباً، ويجوز كونه في محل رفع أيضاً؛ لأنه خبراً ظاهراً.

وأما على جعله خبراً فيجوز الحكم على محله بالرفع وبالنصب؛ لأنه معمول لكائن، ولو على القول بأنه خبر، ولا غرابةَ في الحكم على محله بالرفع وبالنصب؛ لأنه باعتبارين مختلفين، والشيء يختلف بالاعتبار.

---

1 - في (ب)، و(د): "لأنه قائم".

2 - في الأصل: "أألف"، والمثبت من: (ب)، و(ج)، (هـ)، وهو الأقرب للصواب، والله اعلم.

3 - في (د)، (هـ): "ابتداءٌ".

وكذا إن قيل: الخبر مجموع الأمرين يجوز أن يحكم على محله بالرفع وبالنصب؛ لأن الشيء منفرداً غير نفسه مع غيره، وإنما حذِفَ متعلق بسم الله لكثرة الاستعمال، وفهم المعنى، ولأن القصد ذكر اسم الله في الابتداء، دون ذكر[ب/6] غيره.

[فائدة حذف متعلق الباء]:

فإن قيل: هل حكم حذف المتعلق هنا الجواز أو الوجوب؟ فالجواب[1]: أنه جائز، ولذا قال بعضهم: إن الباء متعلقة بالحمد الآتي، وأيضاً: ورد التصريح بالعامل، في قوله عليه الصلاة والسلام: (بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي)[2]، والحاصل المُشتمل على التفصيل المقرر في النحو، أن يُقال: إن قدر التعلق بعاملٍ خاص؛ فإن دلَّت عليه قرينةٌ بعد الحذف جاز ذكره وحذفه، وإن لم تكن قرينة وجب ذكره، وإن قُدر تعلقه بكونٍ عامٍ نحو: كائنٍ أو مستقرٍ؛ وجب حذفه، وامتنع ذكره، والأولى كونه هنا خاصاً، وجاز حذفه -كما تقدم- لقيام القرينة؛ وهي: الشروع في التأليف، ولذا قال بعضهم: وباء البسملةِ متعلقٌ[3] بمقدرٍ، وكونه فعلاً ومن مادة التأليف ومتأخراً أولى.

أما الأول: فلأصالة الفعل في العمل، ولما في تقدير الاسم من زيادة الإضمار؛ لأن المحذوف حينئذٍ [عِدة كلماتٍ: المضاف، والمضاف إليه، ومتعلق الجار والمجرور][4]، بخلاف: أألف؛ فإنه مع فاعله المستتر فيه كلمتان.

وأما الثاني: فلأن الذي يتلو التسمية[ج/4] هنا مؤلف، والتالي لها يعين العامل المحذوف؛ لأن كلَّ شارعٍ في شيءٍ يضمر ما يجعل التسميةَ مبدأً له، فالشارع في التأليف يضمر فعلاً من مادته؛ كألف[5]، والشارعُ في الأكل يضمر فعلاً من مادة الأكل؛ لأن تقدير خصوصيات الأفعال أمَسُّ بالمقام، وأوفى بتأدية المرام؛ لإفادة تَلَبُّس [التأليف][6] كلِّه بالتسمية، على وجه

---

1 - في (ب): فراغ مكان كلمة "فالجواب".

2 - البخاري، صحيح البخاري، تحق: محمد زهير، (دار طوق النجاة، ط:1، سنة: 1422هـ)، كتاب الدعوات، باب: التعوذ والقراءة عند المنام، ح ر: 6320، ج8، ص70.

3 - في (ب): "متعلقة"، والصواب ما أثبتناه.

4 - مابين معقوفين ساقط من (ب).

5 - في (ج): "كأولف".

6 - مابين معقوفين ساقط من (ب).

التبرك أو الاستعانة، بخلاف تقدير ابتداء[1] إنما يفيد تَلَبُّس التبرك بابتداء التأليف خاصة، وأيضاً وجِد هنا ما يطابق خصوصية العامل ويدل عليه، كما صرح بها عند عدم الإضمار[2]، كما في ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:01].

وأما الثالث: فلأن الله تعالى قديم واجبُ الوجُودِ لذاته، والقديم السابق[أ/03] بالذَّاتِ مستحقُ السَّبقِ بالذكر، ولأنه تعالى الأول والآخر؛ قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[الروم:01]، ولأن القديم في الذكر أدخل في التعظيم. وأيضاً: فلأن تقديم المعمول الذي هو الجار والمجرور-[هـ/4] هذا أوقع؛ كما في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة:05]؛ لأنه أهم وأدل على الاختصاص؛ لأن المشركين كانوا يبدؤون [بأسماء آلهتهم، فيقولون:][3] باسم اللات، وباسم العزى، فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء؛ للاهتمام والرد عليهم، وهذا قريب من قولِ بعضهم: "يقدر العاملُ مؤخراً لإفادة الحصر عند البيانيين[د/4]، وللاهتمام عند النحويين"[4]، ومعناه: أن المقصود بالذات للنحويين: هو الاهتمام، والمقصود بالذات للبيانيين هو إفادة الحصر، المعبر عنه بالاختصاص والقصر، واستعمال النحوي[5] التقديم للاختصاص غير مقصود بالذات، وكذا استعمال البياني التقديم للاهتمام.

والحاصل: أن كلاً من الفريقين لا ينفي ما يقوله الآخر، بل لكلٍ منهما مقصود.

[فائدةُ تَقْدِيمِ الاسم على لفظِ الجلالة]:

والفرق بين الاهتمام والحصر: أن الاختصاص المعبر عنه بالحصر أو القصر يقتضي [الرد على مدعي الشَّرِكَةَ[6] أو العكس، بخلاف الاهتمام، فلا يقتضي رداً][7]؛ لأن الإنسان قد يهتَمُّ

---

1 - في (ج): "ابْدَأ"، والصواب ما أثبتناه.

2 - في (ج): "الاحتمال".

3 - [بأسماء آلهتهم، فيقولون]: زيادة في (ب)، و(ج).

4 - خالد الأزهري، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحق: عبد الكريم مجاهد، (الرسالة، بيروت، ط:1، سنة: 1410هـ/ 1996م) ص23.

5 - في (ج): "البياني".

6 - الشِّركة: وهي الاعتقاد باشتراك صفتين أو أكثر في موصوف واحد. (ينظر: علوم البلاغة، للمراغي، ص 156، وجامع العلوم، لأحمد نكري، ج3، ص 52).

7 - مابين معقوفين ساقط من (ج).

ولا يرد، ومعنى اختصاص "بسم الله" بالابتداء: جعله من بين أسماء غير الله مختصاً بالابتداء، وأصرح من هذا وأولى قول بعضهم: ومعنى الاختصاص هنا جعلُ التأليفِ مقصوراً على التبرك باسمه تعالى، لا يتجاوزه إلى التبرك، بنحو اللات والعُزَّى، وهو قصر أفراد؛ لأن الكفار كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم تبركاً، لا اختصاصاً؛ لاعترافهم بالتبرك باسمه تعالى؛ قال تعالى: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾[الزمر:3]، ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّه**﴾[1] [الزخرف:87]، فوجب على الموحد أن يقصد قطع عرق شرِكة الأصنام، والحاصل أنّ قصر الأفراد يخاطَبُ به من يعتقد الشَّرِكَةَ، وقصر القلب يخاطب به من يعتقد العكس، كما هو مبيَّن في علم البيان.

وقُيّد التقديم –المذكور هنا– للاحتراز، عن نحو: ﴿**اِقْرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[العلق:1]؛ فإن تقديم العامل فيه أوقع وأبلغ؛ لأن المقام يقتضيه، لما قيل: من أنها أول سورة نزلت، فكان الأمر بالقراءة أهم، وهذا يرجِّحُ تقديم العامل على المعمول، وإن كان ذِكر الله أهم في نفسه، والأهمية العارضة مقدَمةٌ مراعاتها على الذاتية؛ لأن العارضة في مراعاتها بلاغة ليست للذاتية؛ لأن بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال، أو أن ﴿**بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[ب/8] متعلق بإقرأ الثاني تعلُّقَ المفعولية، ودخلت الباء فيه مع أن الفعل متعدٍ بنفسه، للدلالة على التكرير والدوام، واقرأ الأول لا مفعول له؛ [لتنزيله منزلة اللازم، ومعناه: أوجد القراءة من غير اعتبار تعلقه بمفعول خاص، نحو: فلان يعطي، أو أن اقرأ الأول والثاني كلٌ منهما منزلٌ منزلة اللازم][2]، والجار والمجرور متعلق بمحذوفٍ حال، أي: أوجد القراءة مستعيناً أو ملتبِساً باسم ربك، وهذه ثلاثة أجوبة عن إشكال ورد من الآية، على قولهم: إن التقديم للاختصاص؛ [فإن مقتضى كون حكم التقديم للاختصاص][3]: تقديم[ج/5] باسم ربك على اقرأ.

---

1 – في (ج): ذكر الآية 38 من سورة الزمر، قوله تعالى ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾.

2 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

3 – مابين معقوفين ساقط من (ب)، وفي (هـ) ساقط لفظة "حكم".

[ذكر الروايات الواردة في أول ما نزل من القرآن، والجمع بينها]:

وما قيل: من أن سورة اقرأ أول سورة نزلت، نوزِعَ فيه بأن التحقيق -كما قال العبادي[1] في حواشي المختصر[2]-: "الذي يجمع الروايات المتعارضة أن أول سورة نزلت بتمامها سورة الفاتحة، وأن أول آية [نزلت][3] على الإطلاق: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ إلى ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ**﴾ وأن أول آية نزلت بعد فترة الوحي أول المدثر، ونزل آخر ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ بعد سورة المزمل والمدثر، وقيل: أول ما نزل سورة المدثر، وآخر ما نزل من السور: سورة ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ**﴾، وقيل: سورة التوبة.

[سبَبُ كسر الباء في "بسم"]:

وكُسِرت الباء —مع أن حق الحروف المفردة الفتح- لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر، فكُسِرت ليناسب عملها.

فالعلة مركبة من مجموع الأمرين، وهما لزوم الحرفية، ولزوم الجر، لا تنفك عنهما، وفي كل منهما مناسبة للكسر؛ أما الجر: فلموافقة حركتها أثرها، وأما الحرفية: فلاقتضائها السكون، الذي هو عدم الحركة، والكسر بمنزلة العدم؛ لقلته، بدليل: أنه لا يوجد في الأفعال، ولا في الممنوع [من][4] الصرف، ولا في الحروف إلا نادراً، كجيرٍ[5]، وإنما جعلت علة الكسر مركبة، ولم تُجعل كلُّ واحدةٍ علةً مستقلةً؛ لئلا[هـ/5] يرد على لزوم الحرفية واو العطف وفاؤه؛ فإنهما ملازمان للحرفية ولم يكسر، أو لئلا يرد على لزوم الجر: كاف التشبيه؛ فإنها ملازمة للجر،

---

1 - العبادي: برهان الدّين إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلْقَميّ القاهري الشافعي، ولد سنة 923هـ، ومن مصنّفاته: "الحاشية على شرح جمع الجوامع المسماة بالآيات البيّنات، وحاشية على شرح الورقات، وحاشية على المختصر في المعاني والبيان، وحاشية على شرح المنهج"، توفي رحمه الله بالمدينة المنورة عائدا من الحجّ سنة 994هـ. (ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ج10، ص 636، والكواكب السائرة، لنجم الدين العزي، ج3، ص80).

2 - لم أقف على مظانِّ هذا الأثر، وأغلب الظن أنه من كتابه "حاشية العبادي على مختصر السعد التفتازاني"، وهي رسالة علمية: (تحقيق: إبراهيم الجعيد، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة، اشراف: علي العماري، قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، سنة 1412هـ/1413هـ، 1991م/1992م).

3 - [نزلت]: زيادة من (ب).

4 - مابين معقوفين ساقط من (د).

5 - في (ب): "كخبر".

ولكن تنفك عن الحرفية باستعمالها اسماً ولم تُكسر، فإن قيل: واو القسم وتاؤه كل منهما لازم للحرفية والجر، ولم تكن حركتهما كسرة، فانتقضت العلة[د/5]، فالجواب أن يقال: عمل الحرفين المذكورين بطريق النيابة عن الباء، فكأن الجر ليس أثراً لهما.

[بيان حذف حرف الألف في "بسم"، وإثباتها في آية العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾]:

وحذِفت ألف اسم –من بسم الله الرحمن الرحيم– وثبتت في ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ لوجهين:

الأول[ب/9]: كثرة استعمال بسم الله الرحمن الرحيم –عند غالب الأفعال؛ لأنها تُطلب في الأكل والشرب و الذكاة، وغيرها من الأفعال [الشرعية][1]– أَوْجب[2] تخفيفها بحذف ألفها، بخلاف: باسم ربك، أو باسم الخالق؛ فإنها قليلة الاستعمال.

الثاني: نيابة الباء عنها أوجبت حذفها، لعدم الجمع بين العِوض والمعوض، وذلك لأن "اسمُ" أوله ساكن، والابتداء به غير ممكن، فأُدخِلت الباء في أوله لتحركها [أ/04]، ونيابتها عن الألف، فسقطت في الخط، ولم تسقط من اقرأ باسم ربك؛ لأن الباء لا تنوب عن الألف في هذه المواضع، بخلاف بسم الله، والفرق صحة المعنى في اقرأ مع حذف الباء، بأن تقول: اقرأ اسم، ولو حذفت الباء من بسم الله لم يصح المعنى، والحاصل[3]: أن الألف تُحذف من اسم المضاف إلى لفظ الجلالة دون المضاف إلى غيرها، نحو: بسم الرحمن، هذا هو المشهور، وحكي عن الكِسَائي[4]، والأخفش[5] الجواز مطلقاً.

---

1 – مابين معقوفين ساقط من (د).

2 – في (ج)، و (هـ): "فوَجَب".

3 – في (ب): فراغ مكان كلمة "والحاصل".

4 – الكسائي: هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَنَ بن فيروز الأسدي، الكوفي، الملقب بالكسائي؛ وسمي بذاك لكساء كان يلتف به عند قراءته على حمزة، إمامٌ في النحو واللغة والقراءات، وأحد القراء السبعة، له تصانيف عدة، يُذكر منها: "معاني القرآن، وكتاب في القراءات، ومختصر في النحو" توفي بالري –جنوب شرق طهران– سنة 189هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج9، ص 133، و وفيات الأعيان، لابن خِلكان، ج3، ص 295).

5 – الأخفش: وهو سعيد بن مَسْعَدَة البلخي، ثم البصري، مولى بني مجاشع، المعروف بالاخفش الاوسط، إمام في النحو، له كتب كثيرة في: النحو، والعروض، ومعاني القرآن، أغلبها لم يرى النور بعد، توفي رحمه الله سنة 215هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج10، ص 206، والأعلام، للزركلي، ج3، ص 101،).

[فائدةُ تَطْوِيل سِنَّة باء البسملة في سورة الفاتحة، دون غيرها من السُّوَرِ الأخرى]:

وطولت سِنَّةُ الباء الأولى من بسم الله قدر نصف الألف، ولم تطول في سائر المواضع غير بسم الله لوجهين:

الأول: أنه لما حذِفت ألف الوصل بعد الباء طولت هذه الباء؛ ليدل طولها على الألف المحذوفة التي بعدها.

الثاني: أنهم أرادوا افتتاح كتاب الله بحرف معظم مفخم، فطولوا طرف الباء الأولى لتظهر ظهوراً تاماً، ولذا كان عمر بن عبد العزيز[1] يقول لكتّابه: طولوا الباء، وأظهروا السين، ودوروا الميم، تعظيماً لكتاب الله، ولعل عمر بن عبد العزيز أخذه من الحديث الوارد، وهو أنه عليه السلام قال لمعاوية: "ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تقور الميم، وحَسِّن اللَّهِ ومُدَّ الرحمَنِ وجوِّدِ الرحِيمِ[2]، وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنه أذْكَرُ لك"[3].

---

1 – أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة الصالح، والملك العادل، الفقيه المجتهد الزاهد، ولد سنة 61هـ بالمدينة المنورة، وبها نشأ، من ملوك الدولة الأموية بالشام، وثامن خلفائها، أخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة، توفي رحمه الله سنة 101هـ، ويذكر أنه بسبب سم دُسّ له. (سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج5، ص 114، وطبقات الفقهاء، للشيرازي، ص 64 ، والأعلام، للزركلي، ج5، ص 50).

2 – ذكر المُلَّا علي القاري في شرحه للشفا للقاضي عياض (ج1، ص 728)، بقوله:

– ألق الدواة: أي اجعل ليقة في المداد، ليمنع اصطدام القلم بقعر الدواة.

– حرِّف القلم: أي اجعل طرف شقه الأيمن أزْيَدَ من الطرف الآخر قليلا، لأنه أسْرَعُ في الكتابة، وأبدَعُ في اللطافة.

– وانصُبِ الباء: أي اجعل الباء طويلة، مرفوعة عن أسنان السين، لئلا تلتبس بها وبغيرها.

– وفرِّق السين: أي أظهر أسنانها الثلاثة، بوضوح تام، وافْصِلْهَا تمييزا لها عن سِنَّة الباء.

– ولا تُقَوِّر الميم: أي المراد عدم طمسها، بما يشوه الحرف.

– وحسّن الله، ومُدّ الرحمن، وجَوِّدِ الرحيم: فالمُراد إجادة الرسم والنطق، والاعتناء بذلك تعظيما لله.

3 – أبو شجاع الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، باب الياء، ح ر: 8533، ج5، ص 394. ذكر ابن حجر أن هذا الحديث باطل، وهو شديد الضعف. (ينظر: لسان الميزان، لابن حجر، ج7، ص 138).

[شرح معنى لفظة "الاسم" لغة وعُرفاً، وذكر الخلاف في مشتَقِّهَا]:

والاسم لغةً: ما دلَّ على مسمى.

وعرفاً: ما دلَّ مفرداً على معنى بنفسه، غير متعرضٍ ببنيته لزما[1].

والتسمية: جعلُ اللفظِ دالاً على ذلك المعنى[ج/6].

والاسم: مشتقٌ عند البصريين من السمو؛ وهو العلو؛ لأنه يدلُّ على مسماه، فيُعْليه ويظْهِره، لتوافقهما في التركيب وتناسب المعنى، لأن المشتق يوافق[ب/10] المشتق منه في ترتيب الحروف، وفي أصل المعنى، فأصله "سمو" فَعل، وبعد التغيير "أفْع"، ويشهد لقولهم تصريفه على "أسماء، وأَسام، وسماً، وسميت"، ومجيء سمى كهدى، كقول العرب "باسماك" لغة فيه؛ لأن كلاً من هذه التصريفات –الواقعة في جمعِه، وتَصغِيره، وإسناده– تَرُدُّ الكلمة التي دخلها الإعلال إلى أصلها، ولو كان أصلها "وسما" –كما قاله الكوفيون، فحذِفت الواو وعوضت[2] همزة الوصل، واشتقاقه من السمة؛ وهي العلامة، فوزنه فعل قبل التغيير[3]، وبعده إِعْلٌ– لقيل في جمعه "أوسام وأواسم"، وفي تصغيره "وسيم"، وفي الفعل "وسمت"، وأسام[4] جمع أسماء؛ فهو جمع الجمع، والحاصل: أن لفظ "اسم" من الأسماء الثلاثية[5] التي دخلها النقص، بحذف حرف، باتفاق البصريين والكوفيين، وإنما اختلفوا في المحذوف، كما اختلفوا في المشتق منه، فلامه على كلام البصريين: واو، ووزنه عندهم قبل التغيير: فعل، وبعده أفعُ، ولامه عند الكوفيين: ميم، وفاؤه واو، فوزنه عندهم قبل التغيير: فعل، وبعد التغيير: أعل، بحذف الفاء، فالحاصل: أنه عند البصريين محذوف اللام، فهو من الأسمَاءِ المَحذُوفَةِ الأَعجَازِ[6]، كَيَدٍ وَدَمٍ، وعند الكوفيين محذوف الفاء.

---

1 – في (ب)، و(ج)، و(هـ): "لزمان" وهو الصواب. (ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، ج1، ص17).

2 – في (ب): "وعوض".

3 – في (ب): "التصريف".

4 – في (ب): "وأمام" وهو وهم لعله من الناسخ، والصواب ما أثبت.

5 – في (ب): "الثلاثة".

6 – محذوفة الأَعْجَاز: أي محذوفة الآخر، والأعجاز جمعٌ، مفردها عَجْزُ: وهو مُؤَخَّرُ الشيءِ. (ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ج1، ص 515).

فالحرف المحذوف على المذهبين: واو، لكن البصري يجعلها لاماً، والكوفي يجعلها فاء[1]، وفيه ثمان عشرة لغة، جمعها شيخ مشايخنا الأُجهورِي[2] في قوله[هـ/6]:

ثَلِّثْ منِ اسمٍ سماءٍ مع سُمٍ سمةٍ كذا سماةٌ سمى بدءاً لَهنّ تَفِ[3]

فاسم وسماء وسم وسمة وسمى وسماة، ست مثلثةُ الأولِ، ثماني عشرة، فإن قيل: هل لهذا الخلاف فائدة؟

فالجواب[د/6]: نعم، لأن من قال: باشتقاقه من السمو، وهو العلو[4]، يقول: إنه لم يزل موصوفا[5] قبل وجود الخلق وبعدهم، وعند وجودهم لا تأثير لهم في أسمائه ولا في صفاته، وهو قول أهل السنة[6].

---

1 – والخلاصة: أن كلا المذهبين متفق على حذف حرف الواو من المشتق، وإنما الخلاف بين المذهبين حاصل في مشتق الإسم، فالأول مذهبه من السمة وهي العلامة، والثاني مذهبه من السمو وهو العلو. (ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، لكمال الدين الأنباري، ج1، ص8،9،10).

2– أَبُو الإرشاد، نُور الدِّين علي بن زين العابدين مُحَمَّد بن أَبي مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن الأُجْهُوريّ نسبة إلى" أجهور الورد "من قرى مصر ، المالكي، ولد سنة 967 بمصر، مفسر، ومحدث، وفقيه، له كتابات ومؤلفات جليلة قيمة، أكثرها مخطوط، منها " شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبويّة، وشرحه على رسالة ابن ابي زيد القيرواني"، توفي رحمه الله بمصر سنة 1066هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج5، ص13، و معجم المفسرين، لعادل نويهض، ج2، ص 788).

3 – لم يَثْبُت عندنا أنه للأجهوري، فكثيرا ما يُنقل بصيغة المجهول، بقولهم "نظمه بعضهم...". (ينظر: حاشية البجيرمي على الخطيب، للبجيرمي، ج1، ص70، و حاشية الصبان على شرح الاشموني للألفية، للصبان، ج1، ص86).

4 – وهو قول البصريين من النحاة، بخلاف الكوفيين فهو مشتق عندهم من السِّمة، وهي العلامة، قال الناظم:

واشْتَقَّ الاسمَ مِنْ سَمَا البصْرِيُّ واشْتَقَّهُ مِنْ وَسَمَ الكُوفِيُّ

والمذهبُ المُقَدَّمُ الجَلِيُّ دَلِيلُهُ الأَسْمَاءُ والسُّمَيُّ

5 – في (د): "موقوفا".

6 – أهل السنة والجماعة: وهم الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، ومن سلك سبيلهم، وسار على نهجهم، من أئمة الهدى، ومن اقتدى بهم من سائر الأمة أجمعين، وهو معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدى من أنكر السنة كالرافضة ونحوهم. (ينظر: العرش، للذهبي، ج1، ص27، مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج3، ص356).

ومن قال: أنه مشتق من الوسم، يقول: كان الله في الأزل بلا اسم، ولا صفة، فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات، وهو قول المعتزلة[1]، وزعموا[2] أنه يبقى بلا اسم عند فناء الخلق، كما نقله القرطبي[3] عنهم[4]، وهو أشدُّ خطأً من قولهم بخلق القرآن، ووجهه أن القرآن صفة واحدة، والأسماء صفات متعددة، لا يقال: [يلزم[5] على هذا؛ جَرْيُ الكوفي على رأي المعتزلة.

لأنا نقول][6]:[ب/11] الكوفيون إنما نظروا للفظ اسم، بقطع النظر عن مسمّاه، ولازم المذهب ليس بمذهب[7]، ويدل على ذلك ما أشار له الحطاب[8] عند الكلام على الرحمن، من قوله: "حيث ذكر الاشتقاق في أسماء الله تعالى، فالمراد منه أن المعنى المذكور ملحوظ في ذلك الاسم، وإلا فشرط المشتق أن يكون مسبوقا بالمشتق منه، وأسماء الله تعالى قديمة؛ فإنها[9] من

1 – المعتزلة: وهو اسم يطلق على فرقة إسلامية ظهرت في أوائل القرن الثاني، تُنسب لأصحاب الواصل بن عطاء، سميت بهذا الاسم لاعتزال الواصل مجلس الحسن البصري، اشتهرت بقوة الجدال والمناظرة، واعتمدوا على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية، ومما يوصفون به أيضا: أهل العدل والتوحيد، القدرية. (ينظر: التعريفات، للجرجاني، ص 222، والملل والنحل، للشهرستاني، ج1، ص43).

2– في (ب): "فزعموا".

3 – القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري، الخزرجي، القرطبي (نسبة إلى مدينة قرطبة بالأندلس)، العلامة، المفسر، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف قيمة، منها: "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، الأسْنَى في شرح أسماء الله الحسنى"، توفي سنة 671هـ بِمُنْيَةِ بَني خصيب، بمصر. (ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، ج1، ص 229، والديباج المذهب، لابن فرحون، ج2، ص 309).

4 – ينظر: تفسير القرطبي، ج1، ص101.

5– في (ب): "بلزوم".

6– مابين معقوفين ساقط من (ج).

7 – وهذه قاعدة ليست على إطلاقها، إنما ضابط القول فيها أن لازم المذهب ليس بمذهب، محمولٌ على اللازم الخفي لا البيِّن. (ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص 301).

8 – الحطاب: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، المالكي، المعروف بالحطاب، أصله من المغرب، ولد واشتهر بمكة، من كتبه: "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين"، توفي سنة954هـ بطرابلس الغرب، بليبيا. (ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ج10، ص408، والأعلام، للزركلي، ج7، ص58).

9– في (د)، و(هـ): "لأنها".

كلامه، حتى أنكر قوم [إطلاق][1] الاشتقاق للإيهام، وقالوا: إنما يقال: في مثل اسمه السلام، فيه معنى السلامة، وفي الرحمن فيه معنى الرحمة"[2].

[سِرُّ الابتداء بالاسم، بدل لفظ الجلالة "الله"]:

والحاصل أن التسمية له تعالى بأسمائه قديمة، وكذا معاني أسمائه تعالى قديمة، وأما نزول ألفاظ الأسماء فهو حادث، وإن كان معنى النازل قديما، والاشتقاق إنما هو بالنظر للفظ، وجرى خلاف، هل الاسم عين المسمى أو غيره أولاً[3]، والأولى التفصيل؛ وهو أنه إن أريد اللفظ، فغير المسمى، لأنه يتألف من أصوات متقطعة، ويختلف باختلاف الاسم والأعصار[4]، ويتعدد تارة ويتحد أخرى، والمسمى لا يكون إلا كذلك، وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى، لكنه لم يشتهر بهذا المعنى.

وإن أريد به الصفة، [أ/5] كما هو رأي أبي الحسن الأشعري[5]، انقسم انقسام الصفة عنده[6] إلى ما هو نفس المسمى، كالواحد والقديم، وإلى ما هو غيره، كالخالق[ج/7] والرازق، وإلى ما ليس هو [عينه][7] ولا غيره، كالحي، والعليم، والقادر، والمتكلم، والسميع، والبصير، وهذا في صفات الذات، وأما صفات السلب، كلَيْسَ بمركب، والإضافية كقبل كل شيء، وآخر كل شيء، فغير باتفاق، وأما الصفة النفسية، فهي عين اتفاقا.

1- مابين معقوفين ساقط من (ج)، و(هـ).

2 - الحطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (دار الفكر، ط:3، سنة: 1412هـ / 1992م)، ج1، ص12.

3 - ينظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ج1، ص 102، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج6، ص 185.

4 - في (هـ): "الأزمان".

5 - أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، سنة260هـ، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم، صنف وبرع في التصنيف، من مصنفاته: "رسالة أهل الثغر، والإبانة في أصول الديانة"، توفي ببغداد سنة 324هـ. (ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج3، ص284، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ج3، ص347، والأعلام، للزركلي، ج4، ص263).

6 - ينظر: أبي الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، صححه: هلموت ريتر، (دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن، ألمانيا، ط:3، سنة:1400/1980م)، ص529.

7 - في (ج): "هو ليس عين"، في (هـ): زيادة [عينه]، وهو الأقرب صوابا، والله أعلم.

فإن قيل مقتضى حديث البسملة السابق، أن يقال بالله، بدل باسم الله، حتى يصدق عليه الابتداء بلفظ الله، فلماذا قال: بسم الله؟ ولم يقل: بالله.

فالجواب: ما قاله: شيخ الإسلام[1] وغيره، أن كل حكم ورد على اسم، فهو في الحقيقة ورد[2] على مدلوله، إلا لقرينة، كضرب فعل ماض، وذلك لأنه إذا قيل ذكرت اسم زيد، فليس معناه أنه ذكر لفظة اسم، بل إنه ذكر لفظ زيد، [لأنه مدلول اسم زيد[3]، إذ مدلوله اللفظ الدال عليه، وهو لفظ زيد][4]، فكذا قوله: بسم الله، ابتدئ، معناه ابتدئ بمدلول [اسم الله][5]، وهو لفظ الله، فكأنه قال: بالله ابتدئ، وإنما[6] لم يقل: بالله لأن التبرك والاستعانة بذكر [اسم الله][7]، أو[8] للفرق بين[ب/12] اليمين أي القسم، والتيمن أي التبرك، أو لتحصيل نكتة الإجمال أولا، والتفصيل بعده المتشوقة إليه النفوس عند الإجمال المتقدم عليه[9]، وذلك أوقع في النفس، وللإشعار بالتعميم، لكون التبرك والاستعانة بجميع أسمائه تعالى، لأن إضافة اسم الجنس إلى المعرفة تفيد العموم، أو لأن المُسمى إذا كان في غاية العظمة فلا يُذكر، بل اسمه[10] وحضرته وجنابُهُ، كما يقال: سلامٌ على المجلس[11] العالي، وعلى الحضرة العالية.

---

1 – شيخ الإسلام الرملي: شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي (نسبة إلى رملة بمصر)، المنوفي (نسبة إلى المنوفية) المصري، الأنصاري، الشافعي، العالم الجهبذ، وشيخ الإسلام، أخذ العلم على كثير من أهل العلم كالقاضي زكريا الأنصاري وغيره، وانتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر، له شروح وحواشي على كثير من المصنفات، منها: "حاشيته على أسْنَى المطالب للأنصاري، وشرحه لورقات الإمام الجويني"، توفي سنة 957هـ. (ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ج10، ص 454، والكواكب السائرة، لنجم الدين العزي، ج3، ص 101).

2– "ورد": ساقط في (ب)، و(هـ).

3 – ينظر: فتاوى الرملي، (المكتبة الإسلامية، لا.ط، لا.ت) ج4، ص 260.

4 – مابين معقوفين ساقط في (ب).

5 – مابين معقوفين ساقط في (ب).

6 – في (ب): "فإنما".

7 – في جميع النسخ "اسمه"، والمُثبت من (هـ).

8 – في (ب): "و".

9 – ينظر: الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (دار الفكر، بيروت ط:1، سنة: 1404هـ/1984م)، ج1، ص20.

10 – في (هـ): "اسمه بل".

11 – في (هـ): "الجناب".

[شرحُ معنى اسم الجلالة "الله"]:

وإضافةُ اسمٍ إلى الله، من إضافة العام للخاص، كشجرِ أراكٍ، وقوله: إلا لقرينة، كضَرَبَ فعلُ ماض، فإن الحُكْم بالفعلية فيه إنما هو وارد على ضَرْبِ نَفْسه، لا على مَدْلُولِه من الحدث والزمن[1]، بقرينة امتناع[هـ/7] وروده عليه، إذِ الفعلية المحكوم بها إنما يتصف بها عند اللفظ[2]، والله عَلَمٌ على الذَّات الواجِبُ الوجود، المُسْتحِق[د/7] لجميع المحامد، والمراد أنه موضوع للذات.

وقولنا: الواجب إلخ، تعْيِينٌ للموضوع له، فلا يَرِدُ أن الذات الواجب الوجود كُلِّيٌ، فلا يكون الموضوع له معينا، فلا تفيد لا إله إلا الله التوحيد، وهو خلاف ما أجمعوا عليه، وهو أَعْرَفُ المعارف باتفاق.

ويُحكى[3] أن سيبويه[4] رأى في المنام وأخبر[5] أن[6] الله تعالى أكرمه كرامةً عظيمة، [فقيل له بم، فقال بقولي][7]: إن اسمه تعالى الله أعرف المعارف[8]، فقول: النحاة أعرف المعارف، الضمير المراد بعد اسمه تعالى، وأصله عند الكوفيين: لاه، فأدخل عليه الألف واللام وادغم وفُخِّم فصار الله.

---

1 – في (ج): "والزمان".

2 – في (ج): "بها لفظه".

3 – في (هـ): "حكي".

4 – سيبويه: أبو بشر، الملقب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قُنْبُر الحارثي، ولد سنة 148هـ في إحدى قرى شيراز بإيران، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، قدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، فأبدع في تصنيفه، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، توفي سنة180هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج5، ص81).

5 – "وأخبر": ساقط من (د).

6 – في (هـ): "بأن".

7 – [فقيل له بم، فقال بقولي]: زيادة من (ب).

8 – ينظر: مواهب الجليل، للحطاب، ج1، ص11.

وأما عند البصريين فأصله: إله ثم أدخلت عليه "أل" فصار الإله، ثم حُذفت الهمزة وادغم وفُخِّم، وهو قبل دخول "أل" عليه يطلق على المعبود مطلقا، ولذا قال الخليل[1]: أطبق جميع الخلائق على أن قولنا: الله مختص بالله تعالى[2]، وكذا قولنا: الإله مخصوص[3] به، وإذا أطلق الإله على غيره، فإنما يكون بإضافة أو تنكير، كقوله تعالى حكاية عن قوم موسى: ﴿**اجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا**﴾[الأعراف:138]، وقوله: ﴿**وَإِلَٰهَ ءَابَائِكَ**﴾[البقرة:133] إلخ.

[خواصُّ هذا اسم الجلالة "الله" عن غيرِه من الأسْمَاء]:

ولفظ "الله" مختصٌّ بخواصٍ لا توجد في سائر أسماء الله، فمن الخواص أنك إذا حذفت ألفُ الله، صار[4] لله، وهو مختص به تعالى[5] كقوله: ﴿**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ [والارض]**[6]﴾[الفتح:04]. وإن[7] حذفت اللام الأولى صار له، وهو مختص أيضا[8],[ب/13] كقوله تعالى: ﴿**لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْارْضِ**﴾[الزمر:63]، و ﴿**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْد**﴾[9] [التغابن:01].

---

1 – الخليل الفراهيدي: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي (نسبة إلى أزد بعمان)، ولد بالبصرة سنة 100هـ، أحد أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، أخذاً من الموسيقى، أخذ النحو عنه سيبويه والأصمعي وهارون بن موسى ووهب، كان متواضعا ذا زهد وعفاف، مما يُعرف من كتبه "كتاب العين"، توفي سنة 170هـ بمسقط رأسه، البصرة. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج2، ص 314، والوافي بالوفيات، للصفدي، ج13، ص240).

2 – ينظر: للفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، سنة: 1420 هـ)، ج1، ص149.

3 – في (ج): "مختص".

4 – في (ب): "فصار".

5 – في (هـ): "به أيضا".

6 – مابين معقوفين ساقط في (أ)، و(د).

7 – في (ب): "فإذا".

8 – في (هـ)، و(د): "به أيضا".

9 – الآية ساقطة في (هـ).

وإن[1] حُذفت اللام الباقية صار هو، وهو يدل عليه أيضا، نحو: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[الإخلاص:01] ، ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾[2][غافر:65]، والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع، لأنك تقول هما وهم، والسقوط علامة الزيادة للساقط.

فهذه الخاصّة موجودة في لفظ الله، غير موجودة فيما عداه من بقيه أسمائه تعالى، ولـمَّا حَصَلَت تلك الخاصة بحسب اللفظ، قد حصلت أيضا بحسب المعنى، فإنك إذا دعَوْتَ الله بالرحمن، فقد وَصَفْتَه[ج/8] بالرحمة، ولم تَصِفْهُ بالقهر، [وإذا دَعَوتَه بالعليم، فقد وصفته بالعلم، ولم تَصِفْه بالقدرة][3] وأمّا إذا قُلت: بالله؛ فقد وصفته بجميع الصِفات، فثَبَتَ أنَّ قولَنا الله، حصَلَت له هذه الخاصة دون غيره من بقية أسمائه تعالى.

ومن الخواصِّ: أن كلمة الشهادة، هي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافَر من الكُفر للإسلام، ولم يَحْصُل إلّا بهذا الاسم، فلو قال الكافر: أشهد أن لا إله إلا الرحمن، وإلا الملك، وإلا القدوس؛ لم يخرج من الكفر.

1 – في (ب): "فإذا".

2 – [القيوم]: زائدة في (أ)، ولعله وهم من الناسخ.

3 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

[الخلاف في "هل هو مشتقٌ أم غير مشتق؟"]:

وأشار السيّد[1] إلى خلاف في "الله"، هل [هو][2] سِرْيَانِيٌّ، أو عَرَبِيٌّ مُشتق، أو غير مشتق[3]، ثم قال: وذهب الخليل[4] و"الزجاج[5] إلى أنه عَلَمٌ عَرَبِيٌّ غير مشتق، ومن قال: أصله وَصْفٌ، يقول: غلب عليه سبحانه؛ بحيث صار لا يستعمل في غيره، كالصعق والنجم في إجراء الوصف عليه، وامتناع الوصف به، وعدم تطرق الشِرْكَةِ إليه، واستظهره البيضاوي[6] قال: السيد أيضا في حاشية الكشاف[7]، الإله قبل حذف الهمزة وبعدها عَلَمٌ لتلك الذات المُبَيَّنَة[8]، إلا أنه[أ/6] قبل الحذف يُطْلَقُ على غيره تعالى، إطلاق النجم على غير الثريا، وبعده لم يطلق على غيره

1 – السيد الجرجاني: السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني (نسبة إلى جرجان بإيران)، ولد سنة 740هـ، الفقيه، اللغوي، عالم الشرق، تصدى للإقراء والإفتاء وأخذ عنه الاكابر، جعله علماء العجم والروم هو والسعد التفتازاني حجة في علومهما، له تصانيف قيمة، منها: كتابه المسمى "التعريفات"، توفى سنة 816هـ بشيراز. (ينظر: البدر الطالع، للشوكاني، ج1، ص489).

2 – [هو]: زيادة من (د)، و(هـ).

3 – ينظر: السيد الجرجاني، حاشية الجرجاني على الكشاف، (دار الفكر، بيروت، لا.ط، سنة: 1397هـ/1977م)، ص37.

4 – سبق ترجمته.

5 – الزجاج، أو الزجاجي: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج، وسمي بذلك لأنه كان يخرط الزجاج، النحوي، كان من أهل العلم والأدب والدين المتين ، أخذ الأدب عن المبرد، فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، من مؤلفاته: "معاني القرآن، والاشتقاق، وخلق الإنسان"، توفي 311هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج14، ص360، وشذرات الذهب، لابن العماد، ج4، ص51).

6 – البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد بفارس، وولي قضاء شيراز مدة. وصُرِف عن القضاء، له تصانيف قيمة متنوعة، منها: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل، و منهاج الوصول إلى علم الأصول"، رحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة 685هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج4، ص110).

7 – ينظر: الجرجاني، المصدر السابق، ص36.

8 – في (د): "المعينة".

تعالى[1] أصلا، فالحاصل[2] أنه قبل الحذف من باب الغلبة التحقيقية، كما في الصَّعِق، وبعده من باب الغلبة التقديرية، كما في الدَّبَرانُ[3] والعَيُّوق[4].

والفرق[5] بين الغلبة التقديرية والغلبة التحقيقية، أن التحقيقية يكون للمسمى أفراد كثيرة، [استُعْمِل في جميعها، ثم غلَب استعمالُه في فردٍ منها، والتقديرية يكون للمُسمّى أفرادٌ][6]، لكن لم يُستَعْمَل إلا في فرد منها[7]، مع صلاحيته للاستعمَال في بقيتها.

قال المحقق ابن مرزوق[8]: [ب/14] وعلى الاشتقاق ففاؤُه لامٌ، ولامُه هاءٌ، وعينُه قيل ياَ، مِنْ لاَه يَلِيهُ؛ أي ارتفَع، ومِنْهُ أَلِهَتِ الشمس، بفتح الهمزة وكسرها، وقيل واوٌ، من لاه يَلُوهُ، احتجب واستتر، ويحتمل الفتح والضم كطال، وقيل فاؤه همزة، وعينه لام، ولامه هاء من إله؛ أي عُبِد، فإله وزنه فعال، بمعنى مالوه ككتاب للمكتوب،[هـ/8] فمدته زائدة، وهمزته أصلية حُذفت اعتباطا، كناس في أناس، وقيل عوض عنها حرف التعريف. انتهى.

وقيل[9]: التعويض قطع الهمزة في قولك يا لله، فعلى اشتقاقه من لاه[د/8] يليه، بمعنى ارتفع، أو من لاه يلوه، بمعنى احتجب، الألف أصلية، فحينئذ[10] فأصل الكلمة لاه، ثم دخل

---

1 – لفظة "تعالى" غير موجودة في (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).

2 – في (ب): بياض مكان كلمة "فالحاصل".

3 – الدَّبَرانُ: نجم بين الثريا والجوزاء، ويقال له: التابع والتويبع، وهو من منازل القمر، سمي دبراناً؛ لأنه يدبر الثريا، أي : يتبعها. (ينظر: العين، للفراهيدي، ج8، ص33، وتهذيب اللغة، للأزهري، ج14، ص80).

4 – العَيُّوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك؛ لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا. (ينظر: كتاب العين، ج2، ص179، والصحاح، للجوهري، ج4، ص 1534).

5 – في (ب): بياض مكان كلمة "والفرق".

6 – مابين معقوفين ساقط من (ج).

7 – في (ب): "الإفراد".

8 – ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق، العجيسي التلمساني (نسبة إلى تلمسان الجزائرية)، المالكي، المعروف بالحفيد، فقيه حجَّة، نحوي، عالم بالأصول، محدّث ومفسر، ولد بتلمسان سنة 766هـ، أخذ عن ابن خلدون والفيروز آبادي، من آثاره "الروضة في علم الحديث، والأرجوزة في القراءات، وغيرها"، توفي سنة 842هـ بتلمسان. (معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ج1، ص290).

9. – في (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ): "ودليل".

10 – في (ب)، و(هـ): "وحينئذ".

عليه حرف التعريف، فصار اللاه، ثم أُدْغِمت[1] لام التعريف في اللام بعدها لوجود شرط الإدغام، وفُخِّمَت لامه، ووزنه على القولين إمَّا فعل بفتح العين أو كسرها، وعلى كل تقدير فتحرك حرف العلة، وانفتح ما قبله، فقلب ألفا.

واعلَم كما قال بعض المحققين، إنما قيل من الخلاف من أنه مشتق، أو غير مشتق، بل [هو][2] مُرْتَجَلٌ، إنما هو في لفظ "إله"، لا في لفظ "الله"، وحينئذ فما تقدم في كلام السيد من قوله، جرى خلافٌ في لفظ الله إلخ على حذف مضافٍ، أي أصل لفظ الله، وهو لفظ إله، وحينئذ استقام الكلام وبَطُلَ التنافر بين العبارات المصرح بَعْضُها بلفظ الله، الموهم بأنّه الذي جرى فيه الخلاف بالاشتقاق والارتجال.

قال في شرح المواقف[3]: "وعلى تقدير كون الله صفة، فقد انقلب علما مشعرا بصفات الكمال، للاشتهار وهو أعرف المعارف، كما تقدم عن سيبويه[4] [وغيره][5]، وما تقدم من أن الله علم على الذات، إلخ ما سبق هو المشهور، وقول "الخلخالي[6] إن الله اسم لمَفهُوم الواجب لذاته، أو المستحق للعبودية، وكل منهما كلي انحصر في فرد[7]، فلا يكون علَمًا؛ لأن مفهوم العَلَم جزئي، [ردده السعد التفتازاني[8] بقوله: أنه سهو، ولا نُسلم أنه اسم لهذا المفهوم الكلي، ألا

1 – في (ب): "أدخلت".

2 – [هو]: زيادة من (هـ).

3 – وهو كتاب "شرح الجرجاني على المواقف في علم الكلام" لعضد الدين الإيجي (ت756هـ).

4 – سبق ترجمته.

5 – بين معقوفين ساقط من (ب).

6 – الخلخالي: نصر الله بن محمد العجمي، فاضل، من فقهاء الشافعية، وكان ذكيا، فاضلا، صالحا، متواضعا، حسن العبارة باللسان العربي، نزل بحلب، ودرس فيها بالعصرونية، ، يعد من المقلّين في التأليف، له حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي، توفي مطعونا سنة 962 هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج8، ص31، والكواكب السائرة، لنجم الدين الغزي، ج2، ص 251، وشذرات الذهب، لابن العماد، ج10، ص 483).

7 –. في (د): "أفراد".

8 – السعد التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التفتازاني، ولد سنة 712 هـ، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان)، من أئمة العربية والبيان والمنطق، له شرح التخليص، وحاشية على الكشاف، توفي سنة 793هـ. (ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، ج6، ص 112، الاعلام، للزركلي، ج7، ص 219).

ترى أن لا إله إلا[ب/15] الله كلمة التوحيد باتفاق، من غير توقف][1] على عهْدِيّة، فلو كان "الله" اسما للمفهوم [الكُلِّي][2] المذكور، لما أفاد لفظ لا إله إلا الله توحيدًا[ج/9]، لأن المفهوم الكلي من حيث هو كلي، محتمل للكثرة، فتعيّن أن يكون الله[3] علما على الذات الواجب، إلخ.

مبحثٌ "والمعنى "لا" مستحقُّ العبودية":

وأيضا[4] فالمفهوم من "الإله" من كلمة لا إله إلا الله، إمّا المعبود بحق، فيَلْزَمُ استِثْنَاء الشيء من نفسِه، وهو محالٌ[5]، أو مطلق المعبود[6]، فيَلْزَم الكذبُ لكثرة [المعبودات الباطلة، فيلزم أن يكون إله بمعنى][7] المعبود بحق، أي وهو كلي ويكون الله علما للفرد الموجود منه، والمعنَى لا تستحق العبودية[8] في الوجود، أو موجود إلا الفرد الخالق للعالم، وهذا الرد في غاية الحُسن.

وتظهر فائدة الخلاف بين القول بأنه مرتجل؛ وهو قول الأكثر، أو مشتق في الألف واللام، فعلى الأول تكون زائدة لا مُعرّفة، وعلى الاشتقاق تكون في الأصل معرّفة.

[أحكام اللام في لفظ الجلالة "الله" من حيث التفخيم والترقيق]:

واعلم أن لاَمَ الجلالة حُكْمُها التفخيم "تعظيمًا" إن اِنْضَمَّ ما قبلَها، نحو ﴿**يَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ**﴾، ﴿**وإِذْ قَالُوا اللَّهُمّ**﴾، و[9]الفَتح نحو ﴿**إِنَّ الله**﴾، ﴿**وَقَالَ الله**﴾، والترقِيقُ إنِ انْكَسر ما قبلها، نحو ﴿**لله**﴾، وما هنا في بسم الله مرقَّقة[10]، وحذف ألفه اللفظية الكائنة بين اللام والهاء، لحنٌ تُبْطَلُ به الصلاة، إن لم يَعُد للصواب، لإسقاط حرفٍ من الفاتحة، ولا تَنْعقِد به اليمِين،

---

1 – بين معقوفين جملة غير واضحة من (أ).

2 – [الكُلِّي]: زيادة من (هـ).

3 – لفظة "الله" غير موجودة في (ب).

4 – سقط في (و) بقدر ستّ لوحات من الأصل.

5 – في (ب): "وهو صح".

6 – في (ج): "العبودية".

7 – مابين معقوفين ساقط في (ب).

8 – في بقية النسخ: "مستحق للعبودية".

9 – في (هـ)، و(و): "أو".

10 – في (ب): "كسر ما قبلها" مكان "مرققة".

قاله بعض الشافعية، وتردّد فيه بعضُ المالكية، ونَقل أكثر أهل العلم، أنه اسم الله الأعظم، لاشتماله على خواص ليس في[1] غيره كما تقدم، وقال بعضهم "الحي القيوم" اسمُه الأعظم، واختاره النووي تبعا لجماعة[2].

[شرح ألفاظ "الرحمن الرحيم"]:

والرحمن الرحيم، اِسْمَانِ بُنِيَا للمُبالغة من "رحِمَ"، كالعليم من "عَلِمَ"، تنزيله منزلة اللّازم، أو بجعلُه لازمًا، ونقَله إلى فعلٍ بالضَّم، والفرق بين ما نَزل منْزِلة اللّازم، وما جعل لازمًا، أن الأوّل متعدٍ للمفعول، لكن بقطع النظر عن[و/1] مفعولِه،[ب/16] فلا يُذكر ولا يُقدَّر، فإن قلت: الرحمَنُ صفة مشبَّهة، وهي إنما تصاغ من اللازم، ورَحِم متعدٍ، فكيف صِيْغَ منه رحمَنٌ.

فالجواب: أن الفعل المتعدّي إذا[3] أريد به المدْحُ أو الذّم، قد يُجْعَل لازما بمنزِلة فِعل الغَريزة، أي الطبيعة، فيُنقل إلى فعُل -بضمِّ العَيْن-، ثم تشتق منه الصفة المشبهة، وهذا مُطَّرِدٌ في باب المدح والذم، كما نُصّ عليه في تعريف المفتاح، وذكره "الزمخشري[4]" في الفائق[5] في معنى فقير ورفيع، ومن ثمة[6][هـ/9] قيل في رفيع الدرجات، المُراد رفيع درجاته، لا رَافِعٌ للدرجات، وأما الرحيم والعليم، فإنّ جَعْلَ كل منهما صيغة مبالغة من اسم الفاعل، فيُعَدَّى كما نقله ابن

---

1 - في (هـ): "على".

2 - قال النووي في الفتاوى (ص277): "قال بعض الأئمة المتقدمين: هو الحي القيوم؛ لأنه في البقرة في آية الكرسي، وفي أوّل آل عمران، وفي طه، وهذا الاستنباط حسن، والله أعلم".

3 - في (ب): "إن".

4 - الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، معتزلي الاعتقاد متظاهرا بذلك، إمام في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ أخذ النحو عن أبي مضر منصور، وصنف التصانيف البديعة، منه "الكشاف، و المحاجاة بالمسائل النحوية، والمفرد والمركب"، وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بجرجانِيَّة خوارزم. (ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج5، ص 173).

5 - ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحق: علي محمد البجاوي، وآخرون، (دار المعرفة – لبنان، ط:2، لا.ت)، ج1، ص48.

6 - في (ب)، و(ج)، و(هـ)، و(و): "ثمّتَ" بفتح تائها.

سيده[1] في قولهم: هو رحيم المساكين، وزيدٌ حفيظُ عِلْمِك، وعِلْمُ غَيْرِك، فلا إشكال [أ/7][د/9] على هذا، ولعل هذا الذي اقتضى اقْتِصار أبي حيان[2] وأتباعَه على التعريض[3] لفَعْلَان، فقالوا شَذّ بِنا فعْلَان من المتعدي[4]، وأما جعْلُ كلٍ منهما صفة مشبهة، فيأتي السؤال والجواب المتقدمان في الرحْمَن، ومثل هذا الجواب يأتي في "رَبِ"، "مَلِكِ[5]"، حيث عُدا من الصفة المشبهة.

واعلم أن فعِيْلًا إنما يكون من أمثلة المبالغة، حيث عَمَلُ النَّصْب، ومعنى تنزيل رَحِمَ، وعَلِمَ، منزلة اللازم، أن يقصد بإِثْبَاتِ[6] معنَى الفِعْلِ للفاعل، من غير اعتبار تعلقه بمفعول، فيكون خاليا من المفعول، لفظًا وتقدِيراً، كما تقول فلانٌ يعطي لمن ينكر أصْلَ الإعطاء، لا لمن نفَى عنه إعْطَاء الدنانير، فإن قلت فما المُحْوِجُ إلى قول البصريِّين[7] في الفعل المتعدي إذا أريد به المدح أو الذم، يُجْعَلُ لازما، ثم ينقل إلى فعْلٍ بالضَّم، [وهلَّا][8] نُقِل إلى فعْلٍ بالضّم ابتداءً من غير توسُّطِ التنزيل المذكور [هكذا][9]، لأن المقصود [من][10] النَّقْل اللازم.

---

1 – ابن سيده: علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن :إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس)، كان ضريرا، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف: "المخصص، والمحكم، والمحيط الأعظم" وغيرها، توفي سنة 458هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج4، ص 263).

2 – أبو حيان: أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، الغرناطي، الأندلسي، ولد سنة 654 هـ، سمع الكثير ببلاد الأندلس وإفريقية، كان عارفاً باللغة؛ وإماماً بالنحو والتصريف، توفي بمنزله سنة 745هـ. (ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، ج6، ص58 و65).

3 – في (و): "التعرض".

4 – ينظر: أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل (دار الفكر، بيروت، لا.ط، سنة: 1420هـ)، ج1، ص31.

5 – في (هـ): "ومالك"، وفي (و): زيادة حرف "و"، والصواب ما أثبتناه، والله اعلم.

6 – في (ب): "ثبات".

7 – في (ب): "المتصرفين"، وفي (ج)، و(د)، و(و): "الصرفيين" وفي (هـ): "الكوفيين" والصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

8 – في الأصل: "هل لا"، والصواب كما في (ب)، و(د): "هلا".

9 – [هكذا]: زيادة من (ب).

10 – [من]: زيادة من (هـ).

فالجواب[1]: أن التنزيل المذكور هو المُسَوِّغ لنقْلِه من[ب/17] مُطلق اللازم، إلى لازم أخص منه، وهو فعْلٌ بالضَّم، ليكون[2] النقل من لازم إلى لازم مثله، لمُناسبةٍ بينهما، وهي اللُّزُوم، بخلاف نقْلِ المُتعدي ابتداءً إلى لازمٍ [ابتداءً][3]، لا يجوز؛ لأنه لا مناسَبَة بين المتعدي واللازم، إلا مُطْلَق الفعلية، وهي غير مُسوَّغة للنقل.

وقال بعضهم -في الجواب ما معناه-: ليس المراد من قولهم يُجْعَل لازماً، [أنّه يُجعَل لازمًا][4] بالفِعْلِ، حتى يأتي السؤال والجواب، وإنما المراد [ج/10] أنه يقصد إلى جعلِه لازمًا، فيُنْقَل إلى فعْلٍ بضَمّ العين، فيصير النقْلُ مُفَرَّعًا عن القصد.

[إعرابُ اِسْمَا "الرحمن الرحيم"، وبيان الفرق بينهما]:

واختار جماعة أن الرحمن عَلَمٌ، وعلى هذا فمنهم من أعربه بدلا من لفظ الجلالة، وأُعْرِب الرحيم بعدَه نَعْتا له، لئلَّا يَلزَم تقديم البدل على النعت، ومنهم من أعربه عطْفَ بيانٍ، ورجَّح بأن البدلية لا تُنَاسِب هنا، لما يُفهم من معنى الطرحِ للمُبدَل [منه][5]، وهو لا يناسب هنا، وأما ما يُتَوهم على البدلية، من منْعِ كون الرحيم نَعْتًا للرحمن، لأن التابع لا يتبع، فهو ممنوع؛ لأنك تقول: جاء زيدٌ وعمرو الكريم، بجَعْل الكريمَ نعتًا لعمرُو وهذا صحيحٌ قطعًا، فقد اتَّبع التَّابع، فبَطُلت الكلِّية في قولك التابع لا يتبع، فإن التابع هنا وهو عمرُو قد اتْبَع بالكريم.

[سبَبُ حذف الألف من اسم الله "الرحمن"، والفرق بين ألف الرحمن، وياء الرحيم]:

قال ابن الخطيب[6]: إنما جاز حَذْفُ الألف قبل النون من رحمَن في الخطّ؛ لأجْلِ التَخْفيف، ولو كُتِبَت لحَسُن، ولا يجوز حذف اليَاء من الرَّحيم، والفَرق [و/2]بين الألف من رحمَن والياء

1 - في (ب): بياض مكان كلمة "فالجواب".

2 - في (ب): "فيكون".

3 - مابين معقوفين ساقط من (هـ).

4 - مابين معقوفين ساقط في (هـ).

5 - مابين معقوفين ساقط من (ب)، و(هـ).

6 - هو الفخر الرازي، وقد تقدمت ترجمته.

من رحيم، أن حَذْفَ الألف لا يَخِلُّ بالكلمة، ولا يحصل فيها إلتِبَاسٌ[1]، بخلاف حذف الياء من الرحيم[2].

مبحثُ "إعراب البسملة":

وقال البيضاوي[3]: "اجمعوا أن إعراب الرحمن الرحيم الجرُّ، لكونهما صفتين للمجرور، إلا أن الرفع والنصب جائزان فيهما بحَسَب الحال، أما الرفع [فعلى تقدير المبتدأ؛ أي هو الرحمَن، وأما النصْبُ [ب/18] فعلى تقديرٍ"[4]، أعني لقول ابن مالك[5]:

وارْفَع أو انْصُب][6] إن قَطعْت مُضمَرا مُبتَــدَأ، أو ناَصِــبًا لــن يَظْهــرا[7]

وقولهُ: بحسب الحال؛ أي لأن المنعُوت معْلُوم بدون النَّعت، فيجوز قطْعُه؛ ولذا قال: شيخ مشائِخِنا، ما مُحَصِّلُه أن في الرحمَن الرحيم تِسعة أوجهٍ، حَاصِلُة من ضَرَبَ ثَلاَثَةٍ، وهي الرفع والنصب والجر للرحمن، في ثلاثة للرحيم[8]، الجائز عربيّة [وقراءة جرّهما، وما عدا ذلك جائزٌ عربية][9]، فقط سوى جرّ الرحيم بعد رفع الرحمن أو نَصْبِه، فلا يجوز لا عَرَبِية ولا قراءةً، لما فيه

1 – في (ب): "التباين".

2 – ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج1، ص104.

3 – سبقت ترجمته.

4 – هذا النقل وقفت عليه للفخر الرازي، لعلّ المصنف وهِم في نقله للإمام البيضاوي. ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج1، ص 103.

5 – ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، العلامة حجة العرب، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد سنة 600هـ في جيان بالأندلس، وسمع وأخذ العربية عن غير واحد، وجالس بحلب ابن عمرون وغيره، وتصدر لإقراء العربية، ومن تصانيفه: "تسهيل الفوائد، والضرب في معرفة لسان العرب، والكافية الشافية، توفي بدمشق سنة 672هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج6، ص 233، وشذرات الذهب، لابن العماد، ج7، ص 591).

6 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

7 – ينظر:ابن مالك، الألفية في النحو، تحق: سليمان العيوني (دار المنهاج، الرياض، لا.ط، لا.ت)، ص45.

8 – في (ج)، و(و) "في الرحيم".

9 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

من الإتباع بعد القطع، وهو ممنُوعٌ على ما صحَّحه ابن [أبي][1] الربيع[2] وإن كان صَاحب البسيط[3] قال: الصحيح الجواز، ونظمها[4] فقال:

إِنْ يُنْصَبِ الرَّحْمَنُ أو يَرْتَفِعَا فَالْجَرُّ للرَّحِيمِ قَطْعًا مُنِعَا

وإِنْ يُجَرُّ فَأَجْرِ فِي الثَّانِي ثَلَاثَةَ الأَوْجِهِ خُذْ بَيَانِي

لكنَّ قَول الشيخِ في نظمه: "فالجرُّ للرَّحِيم قطعًا مُنِعا"، فيه نوع مسامَحة لما [علمت][5][هـ/10] فيه من الخِلَافِ، ويمكن الجواب عن الشيخ رحِمَهُ الله [تعالى][6]؛ بأنَّه أراد على الطَّريقة المشهورة، وإلا فهو واسع الاطِّلَاع، وأكثر إحاطةً بما طَرَقَ الاستماع.

وجُمْلَة النعت المقْطوع[د/10] إنشائية، قال الشاطبي[7]: "لأنَّ الصِّفة مع المُقدّر جملةٌ مستقلة، ولا يصح جعلها نعتا لِلَفْظ الجلالة، لما علِمْتُ من أنها إنشائِية، وأيضا الجملة إنَّما تقع نعتاً للنكرة، والله أعرف المعارف كما تقدم العزو".

---

1 – مابين معقوفين ساقط من (هـ).

2 – ابن أبي الربيع: داود بن سليمان بن حسن بن عبيد الله، البَنْيِي، المعروف ب أبي الجود، فرضِيٌ من فقهاء المالكية، ولد ونشأ في (بنب) من الغربية بمصر، أقام وتفقه بالقاهرة، تصدر للتدريس والإفتاء. له كتب منها: "شرح الرسالة القيروانية"، توفي بمسقط رأسه سنة 863هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج2، ص 332).

3 – وهو ضياء الدين، أبو عبد الله محمد بن العِلْج، مؤلف كتاب البسيط في النحو، ولد باشبيلية، وسكن اليمن، وصنف بها، ذكره أبو حيان في شرح التسهيل، ونقل عنه في كتاب البسيط كثيرا، يُعدّ من نحويي القرن السابع هجري. (ينظر: طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبة، ص298، بغية الوعاة، للسيوطي، ج2، ص 370).

4 – صرّح المؤلف بنسبة هذا النظم للأجهوري. (ينظر: الفواكه الدواني، للمصنف نفسه، ج1، ص7).

5 – [علمت]: زيادة من (ب).

6 – [تعالى]: زيادة من (ب)، و(هـ).

7 – الشاطبي: أبو محمد، القاسم بن فِيره بن خلف بن أحمد الرعيني، الضرير، ولد بشاطبة في الأندلس أواخر سنة 538هـ، إمام القراء، أحد الأعلام الكبار، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، صاحب "حرز الأماني، وبحر التهاني" المعروفة بالشاطبية، توفي بمصر سنة 590هـ. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج5، ص180، وغاية النهاية، لابن الجزري، ج2، ص20).

مبحثُ "حكمة ذكر الأسماء الثلاثة في بسم الله الرحمن الرحيم":

والحكمة في ذِكر الأسماء الثلاثة، أن المخاطبين في القرآن [بقوله تعالى]:[1]﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾[فاطر:32]، ثلاثة أصناف كما قال تعالى، فمنهم ظالم لنفسه بعدم العمل [به][2]؛ فهو مقَصِّرٌ، ومنهم مقْتَصِدٌ؛ أي عامِلٌ به في غالب الأوقات[3]، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله.

يَضُم للعمل بالكتاب التعليمَ والإرشادَ للعَمل [به][4]، فقال: إن الله للسَّابقين، الرحمن للمقْتَصِدين، الرحيم للظَّالمين، وأيضا الله مُعْطِي العطاء، والرحمَن هو المتجاوز عن زلاَّت الأولياء، والرحِيم هو المتجاوز عن الخطأ، كأنه تعالى يقول: أعْلَم منك ما لو علَمه أبواك لفارَقاك، ولو علِمَته المرأة لجفَتك، ولو علِمته الأمة لقَدِمَت على الفِرَار منك، فَلو علمه الجَارُ [ب/19] سَعى في تخريب الدار، وأنا أعْلَمُه وأستُره لتَعْلم أني كريم.

[معنى الرحمة في حق الله تعالى]:

والرحمة لغة: رقة القلب وانعِطَافه، تقتَضِي التفضُّل والإحسان، فالتفضُّل غايتها، وأسماء الله تعالى المأخُوذَة من نحو ذلك، إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفْعَال دون المبادئ التي تكون[5] انفعالاَت، والرحمة في حقِّه تعالى إرادة الإحسان[6]، فتَكُون صِفَةُ ذَاتٍ، أو الإحسان، [أ/8] فتكون صِفَةُ فعلٍ؛ فهي إما مجازٌ مرْسَلٌ[7] في الإحسان، [ج/11] أو في إرادته؛ لأنه تجوز

---

1 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

2 – مابين معقوفين ساقط من (د).

3 – في (د): "أوقاته".

4 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

5 – في (ب): "هي" مكان "تكون".

6 – وقوله "إرادة الإحسان" خلاف ما يعتقده القارئ، من تأويل لصفاتِ الله، أو نفيٍ لها، لعدم التصريح بذلك منه، والأصح أنه أثبتها، وحكى ما تقتضيه صفة الرحمة، والله اعلم.

7 – المجاز المرسل: فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة. (ينظر: ارشاد الفحول، للشوكاني، ج1، ص63).

بإطلاق [اسم][1] السبَبِ على المُسبِّبِ، [أي عبَّر بِاسْم السَّبَبِ على[2] المُسبِّب][3]، فيكون وصفُهُ [تعالى][4] بالرحمَةِ مجازٌ عن إنعامِه، أو إرادَةٌ إنْعامِه كما تَقدَّم، وإما استعارة تمثيلية[5]؛ وهو ما يكون وجه الشَّبه فيها منْتزعا من مُتعدِّدٍ، بأن يمثل حاله تعالى بحال مَلِكٍ عطَف على رَعيتِه، ورقَّ لهم فهم معروفه، فأطلق عليه الاسم وأريد غايته التي هي فعل [الإحسان][6] أو إرادته لا مبتداؤه[و/3] التي هي[7] انفعال.

مبحثُ "الرحمن الرحيم":

والرحمَن أبلغُ من الرحيم، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، كما في قَطَعَ وقَطَّعَ، وكبَارٌ وكبَّار، ونُقضَ بحَذَرٍ وحاذِرٌ، فإنّ حذَر أبلغُ من حاذِر، مع كثرة حروفه.

ويجاب: بأن ذلك أكثرِيٌّ لا كُلي، وبأنه كلِّيٌّ لا ينافي أن يقع من الأنقص زيادة معنى بسبب آخر، كالإلحاق بالأمور الجبلية، مثل شَرِهٌ ونَهِمٌ، وهو لا ينافي كون حاذِرٌ أبلغ بوجه آخر، بأن يدل على زيادة الحذر، وإن لم يدل على ثباته ولزومه، والشرَهُ شدة الحِرص، والنّهَمُ إفراطُ الشهوة في أكل الطعام، وفي الصحاح "معنى قولك: حاذرون متأهبون، ومعنى قولك: حذرون خائفون"[8]، وبأن الكلام فيما إذا كان المِثْلِيَّان في الاشتقاق، مُتَّحِدِي النَّوع في المعنى كغَرِثٍ وغَرثَانٍ وصَدٍّ وصَديانٍ، لا حذر[9] وحاذر للاختلاف، فإن الأول صفة مشبهة، والثاني اسم فاعل، يقال غرثَ غرثًا أي جاعَ[10] وصَدْيَانٍ أي عطْشَانٍ، وأَبْلَغِيَّةُ الرحمَنِ تؤخذ إما باعتبار

---

1 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

2 – في (ج)، و(هـ)، و(و): "عن".

3– مابين معقوفين ساقط من (ب).

4 – مابين معقوفين ساقط في (د).

5 – الاستعارة التمثيلية: اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضِع له؛ لعلاقة المشابهة. انظر: المنهاج الواضح للبلاغة. (ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني، ج3، ص309).

6 – [الإحسان]: زيادة من (هـ).

7 – في (ج)، و(د)، و(هـ)، و(و): "الذي هو".

8 – الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، (تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط:4، سنة:1407هـ/1987م)، ج2، ص262.

9 – في (و): "كحذر".

10 – في (ب): "جامع".

الكمية التي هي إفراد مدلوله التَّضَمُّنِي، وهو الرحمة[1]، وإما باعتبار الكيفية التي [هي][2] قوة [ب/20] مدلوله التَّضَمُّنِي وعظمته في نفسه، وعلى الأول قيل في الدعاء المأثور عن السلف: "يا رحمن الدنيا"، لأنه يعُمُّ المؤمن والكافر، فتَكْثُر أفراد مدلُول رحمَن التضمني، وعلى الكيفية قيل فيه أيضا: "يا رحمن الدنيا والأخرة، ورحيم الدنيا"[3]؛ لأن النعم الأخروية كلها جسام؛ أي: عظام، فناسب تخصيص الرحمن بها، بخلاف نعم الدنيا فبعضها جليل، فناسب ذكر الرحمن، وبعضها حقير فناسب ذكر الرحيم.

[سرّ تقديم "الله" على "الرحمن"، وعلى "الرحيم"]:

وإنما قُدِّم الله على الرحمن الرحيم، لأنه اسم ذات، وهما اسما صفات، والذات مقدمة على الصفة، وقدّم الرحمن [على الرحيم][4]، لأنه خاص؛ إذ لا يقال لغير اسم[5] الله، بخلاف الرحيم، والخاص مقدم على العام، ولأنه أبلغ من الرحيم كما تقدم، والسبب في الاختصاص، أن الرحمن صفة لمن وسعت رحمته كل شيء، وما لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا، ولذلك لا يُثنى ولا يجمع، والمختص[د/11][هـ/11]المعرف بأل فلا يرد لازلت رحمانا، [أو أن المراد][6] كما قال ابن مالك: وأبوه مِنْ قَبلِه: "لازلت ذا رحمة"[7]، فهو على حذف مضاف، بخلاف الرحيم فإنه

---

1 – في (ج): "الرحمن".

2 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

3 – أورده السيوطي بمثله في التدريب، قال: روى ابن جرير، وابن مردويه في تفسيريهما، وأبو نعيم في الحلية، من طريق إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن يحيى، عن مسعر عن عطية، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: (أن عيسى ابن مريم أَسْلَمَتْهُ أمه إلى الكتاب لِتُعَلِّمَهُ، فقال له المعلم: "اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، قال له عيسى: " وَمَا بِاسْمِ اللَّهِ؟"، قال المعلم: " لَا أَدْرِي"، قال له عيسى: "الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاؤُهُ وَالْمِيمُ مَمْلَكَتُهُ، وَاللَّهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ، وَالرَّحْمَنُ رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالرَّحِيمُ رَحِيمُ الْآخِرَةِ"). قال السيوطي: هذا الحديث غريب. (ينظر: تدريب الراوي، للسيوطي، ج1، ص49 و50).

4 – مابين معقوفين ساقط من (ب)، و(هـ).

5 – مابين معقوفين ساقط من (ب)، و(ج)، و(د)، و(و).

6 – [أو أن المراد]: زيادة من (د)، و(هـ).

7 – ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط:1، سنة: 1376هـ/1957م)، ج2، ص503.

يطلق على غير الله، فإن قيل رُوعِيَت هذه العلل في تقديم الرحمن، ولم يراع القياس من تقديم غير الأبْلَغ على الأبْلَغ ليكون ترقيًا، كتقديمهم عالماً على نِحْرِير، وجوادًا على فَيّاض.

فالجواب:[1] أن الرحمَن صار كالعلم، من حيث أنه لا يوصف به غيره، لأن معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها، وذلك لا يصدق على غيره، بل رجّح بعضهم كونه علما، ولأنه لما دل على جلائل النِّعم وأصُولها، ذكر الرحيم بعده، ليتناول ما دق منها ولَطُفَ ليكون كالتَّتِمَّة والرديف، فهو من باب التتميم، الذي هو الإتيان في كَلام لا يوهم خلاف المقصود بفضْلِه لنُكْتة، كالمبالغة نحو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[الإنسان:8]، بخلاف التكميل ويسمى الاحتراس أيضا، وهو الإتيان في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، نحو قول الشاعر[2]:

سَـقَا دِيَـارَكَ غَيْـرَ مُفسِـدِها وِدِيمَةً صَوبُ الرَّبيعِ تَهمِي[3][ب/21]

[هو][4] كلاهما من الإطناب[5]، كما بينه أهل البيان، وإنما كان القياس تقديم غير الأبلغ على الأبلغ، لأن الأبلغ أخص من غيره، ومشتمل على معنى غيره [مع زيادة][6]، فلو قُدِّم لكان ذكر غير الأبلغ بعده عاريا[و/4] عن الفائدة، والنِّحرير -بكسر النون- العالم المتقن من نحر العلم أتقنه، كأنه ينحر الشيء علما، ويقال نحرت كتاب كذا علما؛ أي علمته حق العلم.

1- في (ب): بياض مكان "فالجواب".

2 – هذا البيت لطَرَفَة بن الْعَبْد، من قصيدته "أبلغ قتادة" التي يمدح فيها قَتَادة بن مَسْلَمَةَ الحنفي، على ما كان منه تجاه قوم طرفة، إذْ بذل لهم في سنة شحٍ، وأعطاهم مالاً كثيراً. (ينظر: ديوان طَرَفة، ص79).

3 – في (و): "صوب الربيع وديمةٌ تَهْمي" والصواب ما أُثْبِتَ، وهي بمعنِي تَسِيل وتذهب. (ينظر: ديوان طرفة، ص79، ولسان العرب، لابن منظور، ج15،ص365،).

4 – مابين معقوفين مثبت في (أ)، ساقط في في بقية النسخ.

5 – الإطناب: وهو عكس الإيجاز، ومن معانيه التطويل والإكثار، وحده" هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة". (ينظر: المثل السائر، لابن الأثير، ج2، ص280).

6 – مابين معقوفين ساقط من (هـ).

والفياض هو الوهاب المبالغ[1]، ونون نِحْرِير[2] قيل زائدة، فيكون مأخوذا من حرَّرَ الكلام، إذا قرَّره بنظَرٍ دقيق، وأمعَن النظر فيه ودقَّقه، وقيل أصلية من النَّحر، وهو الصدر، فكأنه صدر في التحرير، وكل منهما يدل على المبالغة.

وأما قولهم الحَبْرُ، فمعناه العالم الذي يزين الكلام بتحريره وتقديره[3]، لأن[ج/12] التحرير التحسين، ومنه "حبرته لك تحبيرا"[4]، ومنه سميت علماء التوراة أحبارا.

واعلم أن [معنى][5] الاشتقاق المذكور في كلامه تعالى حيث وقع، فمعناه أن المعنى المذكور ملحوظ في ذلك الاسم، لا الاشتقاق الحقيقي الذي هو الإصاغة من المصدر كصوغ ضرب من الضرب، لأن شرط المشتق بهذا المعنى أن يكون مسبوقا بالمشتق منه، وأسماء الله تعالى قديمة؛ لأنها من كلامه، حتى أنكر قوم إطلاق الاشتقاق على كلامه أيضا[6] للإيهام، وإنما يقال في مثل [اسمه][7] السلام، [فيه][8] معنى السلامة، وفي الرحمان فيه معنى الرحمة، ومما يتعلق بأسمائه تعالى أيضا؛ ما نقله الدَّمامِيني[9] في حاشية البخاري عن بعض المتأخرين، أنه قال: "صفات الله التي على صيغة المبالغة، كرَحِيمٍ وغَفُورٌ، كلها مجاز، إذ هي موضوعَةٌ للمبالَغَة، ولا مبالغة

---

1 – يقال: رجل فَيّاضٌ أَي وَهَّابٌ جَوادٌ. (ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ج7، ص211).

2 – نحريرٌ: مفرد، جمعها "نحارير"، وهو الرجل الفطن، والعالم الحاذق في علمه. (ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ج3، ص177).

3 – في (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ): "بتقديره وتحريره".

4 – حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب التفسير، باب:قراءة القرآن في البيت، ح ر:11709، ج7، ص171. قال ابن حجر "حسن من هذا الوجه". (ينظر: نتائج الأفكار، لابن حجر، ج3، ص212).

5 – [معنى]: زيادة من (هـ).

6 – في (هـ): "تعالى".

7 – مابين معقوفين ساقط من (ج).

8 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

9 – ابن الدماميني: بدر الدين، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، المعروف بابن الدماميني، عالم بالشريعة وفنون الأدب، ولد بالإسكندرية سنة 367هـ، واستوطن القاهرة، ودرس بعدة مدارس فيها، فتقدم ومهر، واشتهر ذكره، تصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، من مؤلفاته: "تحفة الغريب شرح مغني اللبيب، وغيره"، توفي بالهند سنة 827هـ. (ينظر: بغية الوُعاة، للسيوطي، ج2، ص66، والأعلام، للزركلي، ج6، ص56).

[فيها][1]، لأن المبالغة إثباتُك [أ/9] للشيء أكثر مما له، وإنما ذلك فيما يَقْبَل الزيادة والنقص، وصفاته تعالى منزَّهة عن ذلك"[2]، وهي فائدة حسنة.

[اسْتِشْكَالُ جملة البسملة من حيث كونها خبرية أو إنشائية]:

وقد اسْتُشكِلَتْ جملة البسملة، من حيث كونها إنشائية أو خبرية،[ب/22] لأنها إن كانت [خبرية][3]، اتجه أن من شأن الخبر الصادق أن يتحقق مدلوله في نفس الأمر، بدون الخبر، ويكون الخبر حكاية عنه، صرح به العلامة التفتازاني وغيره، وما نحن فيه ليس كذلك؛ لأن مصاحبة الاسم والاستعانة به من تَتِمَّة الخبر والمدلول، وهما لا يتحقَّقان إلا بهذا اللفظ، اللهم إلا أن [يُقالَ][4]: يَجُوز الإخبار [بهذا اللفظ عن المصاحبة والاستعانة الحاصلَيْنِ به، لأن الإخْبَار][5] عن معنى جملة البَسْمَلة كما قيل في نحو "أتكلَّم"، أنه إخبار عن تكلُّمٍ حصَلَ به، وهو محلُّ نظر، تأمل.

وإن كانت إنشائية، اتجه أن من شأن الإنشاء أن يتحقق مدلُولُه به، وإذَا قال بعضهم: "الإنشاء يتْبَعه مدلُوله، والخبر يتبع مدلوله"[6]، وأصل جملة البسملة ليست كذلك غَالبا؛ إذِ الأكل والسفر ونحوهما مما ليس بقَولٍ لا يَحْصُل بالبسملة، فكيف[د/12] يَصِحُّ تقدير أَذْبَحُ أو أُسَافِرُ باسمه، بِقَصْدِ الإنشاء.

وإن كانت لإنشاء الُمصَاحبة و[7]الاستعانة، لزم أن تكون الجملة لإنشاء متعلِقِهَا، والأصل[هـ/12] غَير مقصودٍ بوجه، وهو نادر جدا، فلا تغفل عن لزوم مخالفة الظّاهر جدًا، قطعاً فتدبره، فإنهم سكتوا عنه مع دِقَّة أنظارهم في المقام، ولو قيل إن المعنى أبدأُ و[8]افْتَتَحَ به،

---

1 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

2 – ينظر: مواهب الجليل، للخطاب الرعيني، ج1، ص12.

3 – مابين معقوفين ساقط من (ب).

4 – [يُقال]: زيادة من (هـ).

5 – مابين معقوفين ساقط من (ج).

6 – ينظر: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، تحق: محمد تامر حجازي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1425هـ/2004م)، ص399.

7 – في (ج)، و(و): "أو".

8 – في (د)، و(و): "أو".

بمعنى اجْعَلْهُ بدَا الفعل، والجملة لإنشاء الجَعْلِ، أو أنه بداية كل شيء، كما نُقِل عن الإمام، فلا يَلْزَمُ ما مَرَّ إلا أنه خلاف المشهور، والمَعنى على طريقة الإمام أنه ينبغي، ويليق أن يكون بدايةَ كلِّ فعلٍ حسن، وفيه تكلّفٌ؛ ولذا عدَلُوا عنها، انتهى ما حققه السيد الشريف، ولخصَّه الشهاب[1] في شرح الشفا[2].

مبحثُ الاختلاف في البسملة [هل هي آية من كل سورة أم لا؟]:

وقد وقع خلافٌ طويل بين الأئمة في البسملة هل آية من كل سورة، أم لا[3]؟ على أقوال ثلاثة:

قول مالك[4]: أنها ليست آية من الفاتحة، ولا من كُلِّ سورة، لأن القرآن طَرِيقُهُ التواتر، فلا يُثْبَتُ بخبر الآحاد[5]، ولذلك قال: ابن العربي[6]: "ويكفيك في عدم[و/5] عدّها من القرآن اختلاف الناس، والقرآن لا يختلف فيه"[7]، والأخبار الصحيحة دالّةٌ على أنها ليست من القرآن، إلا في سورة النمل.

---

1 – الشهاب: شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر، المصري، الخفاجي (نسبته إلى قبيلة خفاجة العربية)، قاضي القضاة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، من أشهر كتبه: "نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض"، توفي سنة 1069هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج1، ص238).

2 – الشهاب الخفاجي، نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، ضبطه: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة 1421هـ، 2001م)، ج1، ص15، 16.

3 – ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ج1، ص5، وأحكام القرآن، للجصاص، ج1، ص8.

4 – مالك: أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، ولد بالمدينة سنة93هـ، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، أخذ عن نافع والزهري وغيرهم، سأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف "الموطأ"، توفي سنة 179هـ بالمدينة. (ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج8، ص48، والأعلام، للزركلي، ج5، ص 257).

5 – ينظر: الإنصاف، لابن عبد البر، ص153.

6 – ابن العربي: أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، الحافظ، عالم أهل الأندلس ومسندهم، من كبار أئمة المالكية، صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، أشهرها "أحكام القرآن"، ولِّي قضاء باشبيلية، توفي بقرب فاس سنة 453هـ. (ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص468، والأعلام، للزركلي، ج6، ص230).

7 – ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، تعليق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:3، سنة: 1424هـ/2003م)، ج1، ص6.

القول الثاني: قول عبد الله بن المبارك[1]، أنها آية من كل سورة[2].

الثالث: [أنها][3] آيةٌ من الفاتحة، وتَرَدَّد في غيرها، وهو قول الشافعي[4]، ولم يختلفوا فيها في النمل في عدِّها من القرآن.

[بيانُ سبَبِ عدم الافتتاح بها في أول سورة التوبة]:

وإنما لم تُفتح سورة التوبة بها، كغيرها من السُور، لاشتِمالها على قِتالٍ؛ ولأنها نزلت لِرفعِ الأمَان، وبسم الله أمَانٌ، وإنَّما السُنَّة أن يقول القارئ في افتتاحها، بسم الله، والله أكبر، ولا يقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ لأن القَتْلَ لا يليق به ذِكْرُ الرحمَن الرحِيم.

[حكم الوقف على بسم]:

واجمعوا -كما قال الرازي- على أن الوقْفَ على "بِسْمِ" قبيحٌ ناقص؛ لتعلُّقِه بما بعده، ولتَوقُّف فَهْمِه عليه وعلى بسم الله، أو على بسم الله الرحمَن، كافٍ [صحيح][5]؛ لأنه وإن تعلّق بما بعده؛ فلم يُتَوقَّف فَهْمُه عليه، وعلى بسم الله الرحمن الرحيم تام؛ لأنَّه لم يَتعلق الموقوف عليه بِشَيءٍ بعده، لأن الوقف لابد أن يقع على وجه من هذه الوجوه الثلاثة، وهو أَنْ)[6]

---

1 - ابن المبارك: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التميمي، المُرْوُزِي، الحافظ، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف والرحلات. جمع الحديث، والفقه، والعربية، وتحلت نفسه بالشجاعة والسخاء، توفي سنة 181هـ. (ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ج2، ص361، والأعلام، للزركلي، ج4، ص115).

2 - ينظر: تفسير البغوي، ج1، ص72، وتفسير ابن كثير، ج1، ص116.

3 - مابين معقوفين ساقط من (و).

4 - الشافعي: أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي، القرشي المطلبي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة المذهب الشافعي، الإمام، العلم، ولد في غزة بفلسطين سنة 150هـ، وحمَل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، له مصنفات كثيره، أشهرها: "كتابه الأم في الفقه، والرسالة في أصول الفقه"، توفي سنة 204هـ. (تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج1، ص 265، والأعلام، للزركلي، ج6، ص25).

5 - مابين معقوفين ساقط من (ج).

6 - بياض بقدر ثلاث صفحات في (ب).

[يكون ناقصًا، أو كافيًا، أو كاملا][1]، فَالوقف على كلامٍ لا يتم بنفسِه ناقصٌ، والوقف على كلامٍ[ج/13][مفهُوم المعنى؛ إلا أنَّ ما بعده مُتعلقٌ به يكون كافياً، والوقف على[2]][3]كلام تام لا يتعلق به ما بعده بل مُنقَطِعٌ عنه، يكون كلامًا تاما.

خاتمة[4]:

رُوِيَ عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: " من أَرَادَ أَن ينجيه الله من الزَّبَانِيَة التِّسْعَة عشر فليقرأ ﴿**بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم**﴾ ليَجعل الله لَهُ بِكُل حرف مِنْهَا جنَّة من كل وَاحِد"[5].

ورُوِيَ[6] أن رجلًا كتب إلى عُمَر رضي الله [تعالى][7] عنه: إن بِي صداعاً لَا يسكُن، فَابعَثْ لي دواءً، فَبعث إِلَيهِ قلنسوة، فَكَان إذا وضعهَا على رأسه يسْكُنُ صُدَاعُه، وإذا رفعهَا عاد الصُّداع [إليه][8]، ففتحَهَا فَإذا فِيها ﴿**بِسم الله الرحمن الرحِيم**﴾[9].

1 – مابين معقوفين مطموسٌ في (ج).

2 – في (ج) مابين معقوفين: "لا يكون منقطعا عنه يكون كلاما تاما وكل".

3 – بين معقوفين ساقط من (و).

4 – في (ب): بياض مكان كلمة "خاتمة".

5 – ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور(ج1، ص26) وعزاه إلى وكيع والثعلبي عن ابن مسعود. قال الحافظ ابن كثير: ذكره ابن عطية ونصره بحديث: "لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها.. إلخ". (ينظر: تفسير ابن كثير، ج1، ص34).

6 – بياض بقدر كلمة في (ب).

7 – [تعالى]: زيادة من (هـ).

8 – [إليه]: زيادة من (د).

9 – ذكره الرازي في مفاتيح الغيب، ج1، ص 155، والأمَّاسي في روض الأخيار، ص 228.

وهذا غاية ما يُحتَاجُ إليه من أراد الإطْنابَ في الكَلام على ما يَتعلقُ بِبِسْمِ الله الرَحْمَنِ الرَّحِيمِ، جمعناه للمقصِّرين المشَّاركين لنا في سُوءِ الفَهم، جَعلهُ الله[تعالى][1][ب/24]خَالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، تم بحمد الله وحسن توفيقه[2].

وكَان الفراغ من كتابة هذا الشَّرح المبارك، في يوم "الاثنين عاشِرِ جُمادى الأخير من شهور سنة 1146هـ، ألف ومائة وستة وأربعين"، على يد كاتِبِه، أفْقَر العباد وأحْوجِهِم إلى رحمة مولاه الجلِيل الخالق، الفقير إلى الله محمد ابن الحاج عبد الخالق الشِبْرَاخِيتِي[3] بلدا، المالكي مذهبا، غفر الله له ولوالديه ولمشائخه.

وَإِنْ تَجِـــدْ عَيْبـــاً فَسُـــدَّ الخَلَـــلاَ جَـــلَّ مَـــنْ لَا فِيـــهِ عَيْـــبٌ وَعَـــلَا

لَا تُعَـــايِرِ مَـــنْ بِـــهِ عَيْـــبٌ وَقُـــل جَـــلَّ مَـــنْ لَا فِيـــهِ عَيْـــبٌ وَعَـــلَا.

1- [تعالى]: زيادة من (ب).

2 - [تسليما كثيرا إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، تم بحمد الله وحسن توفيقه]: زيادة من (ج)، وأثبتناها إحسانا. وفي (د): زيادة "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان الفراغ من كتابة هذا التعليق، يوم الأحد المبارك ثاني عشر ذي القعدة الحرام من شهور سنة 1230، ثلاثين ومأتين وألف من هجرة من له كمال العز والشرف، على يد الفقير الفاني مصطفى بن محمد عبد الخالق البناني؛ غفر الله له ولوالديه ولمشائخه وللمسلمين أجمعين"، وفي (هـ): زيادة "أجمعين والحمد لله رب العالمين"، وفي (و): زيادة "أمين أمين أمين".

3 - شبراخيت: وهي مدينة مصرية تتبع محافظة البُحَيْرَة، شمالَ مصر.

خاتمة التحقيق

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق المقاصد والغايات، وبجوده ومَنِّهِ تتنزل البركات والخيرات، ثم الصلاة والسلام على معلِّم الناس الخير، فقد خَلُصْنَا في ختام بحثنا الموسوم بـ "تعليقٌ لطيفٌ على بسم الله الرحمن الرحيم، تحقيق ودراسة"، إلى جملة من النتائج، فنذكر:

أولا–ما يميّز المؤلِّف (الإمام النفراوي):

1– مَشْيَخَتُه للأزهر الشريف، فتولِي رئاسة حاضرة علمية، ليس بالأمر السهل، ودليل على إمامته في العلم.

2– يُعد أحد أعلام المذهب المالكي البارزين والمجتهدين في مصر، نظراً لسِعة علمه وكثرة اطلاعه، ولا يُستغرب هذا إذا علمنا أنه نهل من علم كثير من علماء المالكية، وتفقه على أيديهم، على رأسهم العَلاَّمَةُ عبد الباقي الزرقاني، والعَلاَّمَةُ شمس الدين محمد بن عبد الله الخُرشي.

3– خدمتُه للمذهب المالكي بشكل كبير، فقد كان إماماً في زمانه، عارفا بأصول مذهبه وفروعه، مفتيا على بصيرة وكمال معرفه، لاجتماع أدوات الاجتهاد عنده.

ثانيا–ما يميز المؤلَّف (الكتاب):

1– ندرة مؤلفاته: فالتي تُعرف عليه ثلاث مصنفات، وهناك مؤلفات أخر ذكرها قلة من أهل التراجم، طُبع منها واحد بعنوان "الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي"، والثاني هو محور رسالتنا، والتي هي باسم تعليق لطيف على بسم الله الرحمن الرحيم، والأخير هو "شرح الرسالة النورية في التوحيد" للشيخ أبو الحسن علي النُّوري الصفاقسي (ت1118هـ).

2– نزعته العلمية: ويتجلى ذلك في دعوته –المُظْمَرة–إلى نبذ التقليد المذهبي، والذي كان شائعا في عصره، ويُسْتَشَفُ ذلك من خلال عباراته القوية، التي يدعو فيها إلى الأخذ بما يوافق الدليل، وترك ما يخالفه.

3– الشمولية والموسوعية: الإحاطة الشاملة بموضوعه، ومنهجيتة المتناسقة والسَلِسَةُ في طرحه، فقد جمع الشيخ كل ما يتعلق "ببسم الله الرحمن الرحيم"، لفظاً ومضمونا، على مختلف علوم الشريعة.

4– الغزارة المعرفية: ويبرز ذلك تعدد موضوعات الكتاب وتنوعها، وكذا الكم الهائل للمعرفة التي طرّز بها مصنّفه، والغزارة العلمية الذي استطرد في ذكرها الإمام النفراوي وهو يسرد موضوعات البسملة.

ثالثا–التوصيات:

رغم ما في هذا المجال من جهد، إلا أنه يُعتبر ذا شأن عظيم، وأمانة بين أيدي طلاب العلم وأهله، وعليه فإن مما نوصي به في ختام بحثنا ما يلي:

1– الالتفاف حول الخزائن التراثية ودرج المخطوطات، مسحًا للغبار عنها، ونفخًا للطيب عليها، وإخراجاً لما فيها من درَرٍ قيّمة ونفائس علميّة.

2– الاهتمام بهذا الفن، وضبطُ مناهجه وقواعده، على طريقة متكاملة ذات بعد علمي شامل، ومتناسق، في رسائل علمية تخصصية، وبحوث دراسية متقنة.

3– إنجاز مخابر علمية دورية، تعتني بهذا العلم وروّاده، مشكَّلَة من أساتذة وطلاب، وبإشراف هيئات متخصصة في هذا الشأن، تُرَاجَعُ فيه مصنفات ومخطوطات علماء ولايتنا "ولاية وادي سوف"، نظرا لما تعرفه خزائن الزوايا والجوامع من رسائل علمية مصفوفة على درجها، خاصة وأنها تحكي فقها وعلما مجتمعيا خاصاً بالمنطقة.

4– عقد ملتقيات وورشات علمية، يتم من خلالها التعريف بهذا العلم العظيم، وتقرّبُ أسُسَهُ وقواعده لطلبة العلم، حتى ينتقل فيه التلقي والمُدَارَسَة من طابع التنظير إلى طابع التطبيق الميداني.

وفي الأخير:

هذا ما تهيأ إعداده وتدوينه، وأعاننا الله على تحضيره وجمعه، بفضله سبحانه وجوده وكرمه ومنّه، فله الحمد أولا وأخرا، ظاهرا وباطنا، وله الثناء العظيم على كريم ما انعم به علينا من فضل وفتحٍ من لدنه.

وهذا مبلغ علمنا واجتهادنا، فما كان فيه في من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ، أو تقصير، أو سهو فهو من أنفسنا ومن الشيطان، ونسأل الله الكريم المنعم أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه، نافعا لخلقِهِ، ذُخْرًا لنا يوم نلقاه.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس الأعلام المُتَرجم لهم

4- فهرس المصادر والمراجع

5- فهرس الأشعار

6- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

شطر الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ...﴾	البقرة	181	28
﴿بِسْمِ اِللَّهِ مُجْرٰيهَا وَمُرْسٰيهَآ ...﴾	هود	41	45
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ...﴾	الإسراء	110	45
﴿كُلُّ نَفْس ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ...﴾	آل عمران	175	48
﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا...﴾	مريم	95	48
﴿وَذَا النُّونِ...﴾	الأنبياء	87	49
﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ...﴾	القلم	48	49
﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ...﴾	القيامة	04	51
﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ...﴾	النمل	31	52
﴿اذهب بكتابي هذَا فَأَلْقِهِ إِلَيهِم...﴾	النمل	28	53
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ...﴾	العلق	01	56
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ...﴾	الفاتحة	05	56
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾	الزمر	03	57
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّه...﴾	الزخرف	87	57
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...﴾	الزمر	38	57
﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ...﴾	العلق	05	58
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ...﴾	النصر	01	58
﴿ اجْعَل لَّنَآ إِلَٰها...﴾	الأعراف	138	67
﴿وَإِلَهَ ءآبَائِكَ...﴾	البقرة	133	67
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ والارض...﴾	الفتح	07	67
﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْارْضِ...﴾	الزمر	63	67

﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْد...﴾	التغابن	01	67
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾	الإخلاص	01	68
﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾	غافر	65	68
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾	فاطر	32	78
﴿وَيُطْعِمُونَ اَلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦٓ...﴾	الإنسان	08	81

فهرس الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين.

شطر الحديث	رقم الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فاتحة كل كتاب.....	44
كَان يكتب أولا، أي يأمر بكَتْب: باسمكَ اللَّهم.....	45
كُلُّ أمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبدأ فِيهِ بِبِسْمِ الله.....	46
كل كلام لا يُبْدَأُ فيه بالحَمْدُ لله.....	46
كل كلام لَا يُفتَتح فيه بذكر الله فهو أقْطَع.....	46
كُلُّ خُطْبَةٍ ليسَ فيهَا تشهُّدٌ.....	48
بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي.....	55
ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء.....	60
يا رحمن الدنيا والأخرة، ورحيم الدنيا.....	80
حبرته لك تحبيرا.....	82
من أَرَادَ أَن ينجيه الله من الزَّبَانِيَة التِّسْعَة.....	86

فهرس الأعلام المُترجم لهم

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
1-	أحمد بن عبد السلام، التونسي (ت 820هـ)	44
2-	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ).	45
3-	محمد بن أحمد، أبو المواهب، الغيطي (ت 981هـ).	46
4-	مرشد ابن الإمام الشيرازي	48
5-	عبد الرَّحمن بن عبد الله، السهيلي (ت 581هـ).	49
6-	أحمد البُرُلُّسي، عميرة (ت 957هـ).	50
7-	محمد بن عمر، فخر الدين الرازي (ت 606هـ).	53
8-	إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي، العبادي (ت 994هـ).	58
9-	علي بن حمزة بن عبد الله، الكسائي (ت 189هـ).	59
10-	سعيد بن مَسْعَدَة، الأخفش (ت 215هـ).	59
11-	عمر بن عبد العزيز بن مروان، أبو حفص (ت 101هـ).	60
12-	علي بن زين العابدين، أَبُو الإرشاد، الأُجْهُوريّ (ت 1066هـ).	62
13-	محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي (ت 671هـ).	63
14-	محمد بن محمد بن عبد الرحمن، الحطاب (ت 954هـ).	63
15-	علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري (ت 324هـ).	64
16-	أحمد بن حمزة، شيخ الإسلام، الرملي (ت 957هـ).	65
17-	عمرو بن عثمان، أبو بشير سيبويه (ت 180).	66
18-	الخليل بن أحمد بن عمرو، الفراهيدي (ت 170هـ).	67
19-	علي بن محمد بن علي، السيد الجرجاني (ت 816هـ).	69
20-	إبراهيم بن محمد بن السري، الزجاج (ت 311هـ).	69
21-	عبد الله بن عمر بن محمد، البيضاوي (ت 685هـ).	69

22–	محمد بن أحمد بن محمد، ابن مرزوق (ت 842هـ).	70
23–	نصر الله بن محمد، الخلخالي (ت 962هـ).	71
24–	مسعود بن عمر بن عبد الله، السعد التفتازاني (ت793هـ).	71
25–	الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ).	73
26–	ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت 458هـ).	74
27–	أبو حيان، محمد بن يوسف (ت 745هـ.	74
28–	ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت 672هـ).	76
29–	ابن أبي الربيع، داود بن سليمان (ت 863هـ).	77
30–	وهو ضياء الدين، أبو عبد الله محمد بن العِلْج.	77
31–	الشاطبي، القاسم بن فِيره (ت 590هـ).	77
32–	ابن الدماميني، محمد بن أبي بكر (ت 827هـ).	82
33–	الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر (ت 1069هـ).	84
34–	مالك، أبو عبد الله، مالك بن أنس (ت 179هـ).	84
35–	ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت 453هـ).	84
36–	ابن المبارك، عبد الله بن المبارك (ت 181هـ).	85
37–	الشافعي، محمد بن إدريس (ت 204هـ).	85

فهرس الأشعار

الأبيات	قائلها	الصفحة
وَلَمْ أَرَ فِي شُخُوصِ النَّاسِ شَخْصًا *** كَشَخْصِ أَبِي سُمُوًّا أَو فَلَاحَا	إبراهيم الجعيد	صفحة الإهداء
ثَلِّثْ منِ اسمٍ سماءٍ معسُمٍ سمةٍ *** كذا سماةٌ سمى بدءاً لَهنّ تَفِ	تُنسب للأجهوري	62
واشْتَقَّ الاسمَ مِنْ سَمَا البصْرِيُّ *** واشْتَقَّهُ مِنْ وَسَمَ الكُوفِيُّ	ابن معطي	62
وارْفَع أو انْصُب إن قَطعْت مُضمَرا *** مُبتَدَأ، أو نَاصِبًا لن يَظْهرا	ابن مالك	76
إِنْ يُنْصَبِ الرَّحْمَنُ أو يَرْتَفِعَا *** فَالْجَرُّ للرَّحِيمِ قَطْعًا مُنِعَا	الأجهوري	77
سَقَا دِيَارَكَ غَيْرَ مُفسِدِها *** ودِيمَةً صَوبُ الرَّبيعِ تَهمِي	طَرَفة بن العبد	81
وَإِنْ تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الخَلَلاَ *** جَلَّ مَنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَعَلَا	المُؤَلِّف	87

قائمة المصادر والمراجع

أولا– القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

ثانيا– علوم القرآن الكريم:

1– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن المسمى بتفسير الطبري، تحق: أحمد محمد شاكر، دار الرسالة، بيروت، (ط:1، سنة: 1420هـ/2000م).

2– الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط:3، سنة: 1420هـ).

3– ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط:3، سنة: 1424 هـ/ 2003م.

4– الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، تفسير الألوسي، المعروف بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1415هـ).

5– الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط:3، سنة: 1407هـ).

6– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، لا.ط، سنة: 1394هـ/ 1974 م).

7– المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، تفسير الجلالين، (دار الحديث، القاهرة، ط:1، لا.ت).

8– السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق، لا.ط، لا.ت).

9– السيد الجرجاني، علي بن محمد بن علي، حاشية الجرجاني على الكشاف، (دار الفكر، بيروت، لا.ط، سنة: 1397هـ/1977م).

10–أبي حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل (دار الفكر، بيروت، لا.ط، سنة: 1420هـ).

11– البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف تفسير البغوي، تحق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، سنة1420هـ).

12– ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1419هـ).

13– الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر، أحكام القرآن، تحق: محمد صادق القمحاوي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ط، سنة: 1405هـ).

14– الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، ط:1، سنة: 1376هـ/1957م).

ثالثا– الحديث النبوي وعلومه:

1– أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحق: أحمد محمد شاكر، (دار الحديث، القاهرة، ط:1، سنة: 1416 هـ/1995م).

2– أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لا.ط، لا.ت).

3– البيهقي، ، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى للبيهقي، تحق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:3، سنة: 1424 هـ/ 2003م).

4– ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، مصنف ابن أبي شيبة، تحق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض، ط:1، سنة: 1409هـ).

5– البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحق: محمد زهير، (دار طوق النجاة، ط:1، سنة:1422هـ).

6– مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، لا.ت).

7– الترمذي، محمد بن عيسى نسَوْرة، سنن الترمذي، أبو عيسى، تحق: أحمد محمد شاكر، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:2، 1395هـ/1975م).

8– المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي، التيسير بشرح الجامع، (مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط:3، 1408هـ/ 1988م).

9– الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحق: حمدي بن عبد المجيد، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط:2، سنة: 1415هـ/ 1994م).

10–النووي، يحيى بن شرف الدين، الأذكار، (دار ابن حزم، ط:1، سنة: 1425هـ/2004م).

11–السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، سنة1425هـ/2004م).

12–أبو داوود، سليمان بن الأشعث، المراسيل، تحق: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، سنة: 1408هـ).

13–الدار قطني، علي بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحق: محفوظ الرحمن زين الله، (دار طيبة، الرياض، ط:1، سنة: 1405هـ/1985م).

14–الخطابي، حمد بن محمد ، معالم السنن، (المطبعة العلمية، حلب، ط:1، سنة: 1351هـ/1932م).

15–المُلَّا علي القاري، علي بن (سلطان) محمد، شرح الشفا للقاضي عياض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1،سنة:1421هـ).

16–الديلمي، شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، تحق: السعيد بن بَسْيُوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1406هـ/1986م).

17–ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحق: دائرة المعرف النظامية، الهند، (مؤسسة الأعْلَمِي، بيروت، ط:2، سنة: 1390هـ/1971م).

18–الشّهاب الخَفَاجي، أحمد بن محمد، نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، ضبطه: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة 1421هـ، 2001م).

19– نتائج الأفكار، لابن حجر

20–الزمخشري، محمود بن عمرو، الفائق في غريب الحديث، تحق: علي محمد البجاوي، وآخرون، (دار المعرفة – لبنان، ط:2، لا.ت).

رابعا– كتب العقيدة:

1– الذهبي، محمد بن أحمد، العرش، تحق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط:2، سنة: 1424هـ/2003م).

2– ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، شرح العقيدة الطحاوية، تحق: مجموعة من العلماء، (دار السلام، ط:1، سنة: 1426هـ/2005م).

3– أبي الحسن، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، صححه: هلموت ريتر، (دار فرانز شتايز، ألمانيا، ط:3، سنة:1400/1980م).

خامسا– كتب الفقه:

1– البجيرمي، سليمان بن محمد، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، (دار الفكر، لا.ط، سنة: 1415هـ/1995م).

2– ابن القصار، علي بن عمر، عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، تحق: د.عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة: 1426هـ/2006م).

3– القاضي عبد الوهاب، محمد عبد الوهاب بن علي، المعونة على مذهب عالم المدينة، تحق: حميش عبد الحقّ، (رسالة دكتوراه، مطبوعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، لا.ط، لا.ت).

4– الحطاب الرعيني، محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (دار الفكر، ط:3، سنة: 1412هـ / 1992م).

5– الرملي، شمس الدين بن شهاب الدين، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (دار الفكر، بيروت ط:1، سنة: 1404هـ/1984م).

6– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب، تحق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي، (أضواء السلف، السعودية، ط:1، سنة: 1417هـ / 1997م).

7– الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، (دار الفكر،لا.ط، لا.ت).

سادسا: كتب معاجم اللغة.

1– الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:8، سنة: 1426هـ/2005م).

2– الشريف الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحق: جماعة من العلماء، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1403هـ/1983م).

3– أحمد مختار عمر، احمد مختار عمر بن عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، القاهرة، ط:1، سنة: 1429هـ/2008م).

4– أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، (عالم الكتب، القاهرة، ط:1، سنة: 1429هـ/2008م).

5– خالد الأزهري، خالد بن عبد الله، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحق: عبد الكريم مجاهد، (الرسالة، بيروت، ط:1، سنة: 1410هـ/ 1996م).

6– حاشية العبادي على مختصر السعد التفتازاني، تحق: إبراهيم الجعيد، (رسالة دكتوراه، غير مطبوعة، إشراف: علي العماري، قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، سنة 1412هـ/1413هـ، 1991م/1992م).

7– المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع"، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:3، 1414هـ، 1993م).

8– أحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء المعروف بجامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ترجم عباراته الفارسية: حسن هاني فحص،(دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1421هـ/2000م).

9– الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين "البصريين والكوفيين"، (المكتبة العصرية،ط:1، سنة: 1424هـ/2003م).

10– الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1417هـ/1997م).

11– حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، (المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، لا.ط، لا.ت).

12- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، (تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط:4، سنة:1407هـ/1987م).

13- ابن مالك، محمد بن عبد الله، الألفية في النحو، تحق: سليمان العيوني (دار المنهاج، الرياض، لا.ط، لا.ت).

14-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحق: د مهدي المخزومي، (دار الهلال، لا.ط، لا.ت).

15- الأزهري، محمد بن أحمد،تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط:1، 2001م).

16- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحق: أحمد الحوفي، (دار نهضة مصر، القاهرة، لا.ط، لا.ت).

17- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (دار صادر، بيروت،ط:3، سنة: 1414هـ).

سابعا: التاريخ والتراجم.

1- الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، (دار العلم للملايين، ط:15، سنة: 2002م).

2- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، (دار الجيل، بيروت، لا.ط، لا.ت).

3- أبو الفضل، محمد خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، (دار ابن حزم، ، ط:3، سنة: 1408هـ/1988م).

4- المُحِبي، محمد أمين بن فضل الله الحنفي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (دار صادر، بيروت، لا.ظ، لا.ت).

5- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط:3، سنة: 1405هـ/1985م).

6- عمر رضا كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، معجم المؤلفين، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ط، لا.ت).

7- محمد مخلوف، محمد بن محمد بن عمر مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، (دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، لا.ط، لا.ت)، ج1، ص144.

8– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحق: أحمد الأرناؤوط، (دار إحياء التراث، بيروت، سنة: 1420هـ- 2000م).

9– ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحق: إحسان عباس،(دار صادر، بيروت، الطبعات: الأجزاء: 3،2،1سنة: 1900م، الجزء: 4 سنة: 1971م، الجزء:5 سنة: 1994م، الجزء:6 سنة: 1900م، الجزء: 7 سنة: 1994م).

10– ابن فرحون، إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحق: محمد الأحمدي أبو النور،(دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، لا.ط، لا.ت).

11– ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، (دار الشروق، القاهرة، ط:2، سنة: 1417هـ/1997م).

12– عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي، (دار الفكر العربي، القاهرة، لا.ط، لا.ت).

13– موسوعة دول العالم الإسلامي ورجاله، شاكر مصطفى، (دار العلم للملايين، لا.ط، لا.ت).

14– محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2، سنة: 1994م).

15– ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحق: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت،ط:1،سنة: 1406هـ/1986م).

16– الباباني، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ط، لا.ت).

17– ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف، تحق: مازن المبارك، وآخرون، (دار الفكر – دمشق، ط:6، سنة: 1985م).

18– ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد، طبقات علماء الحديث، تحق: أكرم البوشي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:2، سنة:1417هـ/1996م).

19– ابن الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (دار صادر، بيروت، لا.ط، لا.ت).

20–المعافري، عبد الملك بن هشام، التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، بروايته عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم، تحق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، (مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط:1، سنة: 1347هـ).

21–الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1418هـ/1997م).

22– الشيرازي، إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء، هذَّبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور ت711هـ،تحق: إحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت،ط:1، سنة: 1970م).

23–الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (دار المعرفة، بيروت، لا.ط، لا.ت).

24–عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر "مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر"، (مؤسسة نويهض، بيروت، ط:2، سنة: 1400هـ/1980م).

25– ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحق: محمد عبد المعيد ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند ط:2، سنة: 1392هـ/1972م).

26–عادل نويهض، معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، قدَّم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، (مؤسسة نويهض، بيروت، ط:3، سنة: 1409هـ1988م).

27– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية – لبنان، لا.ط، لا.ت).

28–ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ط:1، سنة: 1351هـ).

29–السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي،(دار طيبة، لا.ط، لا.ت).

30– الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحق: أحمد عزو عناية، (دار الكتاب العربي،ط:1، سنة:1419هـ/1999م).

31–أبي زرعة العراقي، أحمد بن عبد الرحيم، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تحق: محمد تامر حجازي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1425هـ/2004م).

32– الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة: 1419هـ/1998م).

33– الأمّاسي، محمد بن قاسم، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، (دار القلم العربي، حلب، ط:1، سنة: 1423هـ).

34– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، (دار الكتب العلمية، بيروت،ط:1، سنة: 1403هـ).

35– الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (مؤسسة الحلبي، لا.ط، لا.ت).

36– الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (المكتبة التوفيقية، لا.ط، لا.ت).

ثامنا: الفتاوى:

1– بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، لا.ط، سنة: 1416هـ/1995م).

2– الرملي، أحمد بن حمزة، فتاوى الرملي، (المكتبة الإسلامية، لا.ط، لا.ت).

3– النووي، يحيى بن شرف الدين، فتاوى الإمامِ النَّووي المُسمَّاة: "بالمسائل المَنْثُورَة"، ترتيب: تلميذه علاء الدِّين بن العَطّار، تحق: محمَّد الحجَّار، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:6، سنة: 1417هـ/1996م).

تاسعا– فهارس الكتب:

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (مكتبة المُثنَّى، بغداد، لا.ط، سنة: 1941م).

عاشرا– كتب الشعر:

طَرَفَة بن العَبْد،ديوان طرفة بن العبد، تحق، مهدي محمد ناصر الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:3، سنة: 1423هـ/2002م).

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

﴿القسم الدراسي﴾

المطلب الأول: حياة العلاَّمة أحمد النفراوي

الفرع الأول: عصر الإمام النفراوي

أولا: الحالة السياسية والحكمية في العصر 15

ثانيا: الحالة الاجتماعية في العصر 16

ثالثا: الحالة العلمية والثقافية في العصر 17

الفرع الثاني: ترجمته

أولا_اسمه وكنيته ونسبه : 19

ثانيا: مولده، ونشأته، موطناً وعلماً..... 19

ثالثا: مذهبه الفقهي والعقدي..... 19

رابعاً– شيوخه وتلاميذه: 20

خامساً: آثاره العلمية 22

سادساً: مشْيَخَةِ الأزهر الشريف، وفيها محنة الإمام النفراوي..... 22

سابعاً: وفاته 23

المطلب الثاني: دراسة وصفية للكتاب

الفرع الأول: التعريف بالكتاب

أولا: إثبات اسمه ونسبته لمؤلفه..... 24

ثانيا: سبب تأليفه للكتاب..... 24

ثالثا: أهمية الكتاب ومحاسنه 25
رابعا: مآخذٌ على الكتاب 25
خامسا: مصادر الكتاب 26
سادسا: موضوعات الكتاب، ومنهجه في الكتابة 27
الفرع الثاني: وصف النسخ الخطِّية للكتاب
أولا: النسخة الأولى (الأصل)..... 30
ثانيا: النسخة الثانية 30
ثالثا: النسخة الثالثة 31
رابعا: النسخة الرابعة 31
خامساً: النسخة الخامسة 32
سادساً: النسخة السادسة 33
الفرع الثالث: صور من لوحات النسخ المعتمدة في التحقيق 35
﴿القسم التطبيقي: نص الرسالة المحقَّق﴾
ذكرُ أفضلية البسملة في افتتاح كتاب الله تعالى بها: 48
ذكرُ الرِّوايات الواردة، والجمعُ بينَها، وأيُّهُم أولى بالابتداء: 50
فائدة تتعلق بحَلِّ ألفاظ الحديث: 52
الجَمْعُ بين حديثُ أفضلية الابتداء بالبسملة، وآية النمل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ...﴾: 56
شرحُ معنى الباء في أوَّلِ لفظِ "بسم"، وفائدة إعرابية متَعَلِّقَة بها: 57
فائدة حذف متعلق الباء: 59
فائدةُ تَقْدِيمِ الاسم على لفظِ الجلالة: 60
سبَبُ كسر الباء في "بسم": 62

بيان حذف حرف الألف في "بسم"، وإثباتها في آية العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾:..... 63
فائدةُ تَطْوِيل سِنَّة باء البسملة في سورة الفاتحة، دون غيرها من السُّوَرِ الأخرى: 64
شرح معنى لفظة "الاسم" لغة وعُرفاً، وذكر الخلاف في مشتَقِّهَا: 65
سِرُّ الابتداء بالاسم، بدل لفظ الجلالة "الله": 68
شرحُ معنى اسم الجلالة "الله": 70
خواصُّ هذا اسم الجلالة "الله" عن غيرِه من الأسْمَاء: 71
الخلاف في "هل هو مشتقٌ أم غير مشتق؟": 73
مبحثٌ "والمعنى "لا" مستحقُّ العبودية": 76
أحكام اللام في لفظ الجلالة "الله" من حيث التفخيم والترقيق: 76
شرح ألفاظ "الرحمن الرحيم": 77
إعرابُ اِسْمَا "الرحمن الرحيم"، وبيان الفرق بينهما: 79
سبَبُ حذف الألف من اسم الله "الرحمن"، والفرق بين ألف الرحمن، وياء الرحيم: 79
مبحثُ "إعراب البسملة": 80
مبحثُ "حكمة ذكر الأسماء الثلاثة في بسم الله الرحمن الرحيم": 82
معنى الرحمة في حق الله تعالى: 82
مبحثُ "الرحمن الرحيم":..... 83
سرّ تقديم "الله" على "الرحمن"، وعلى "الرحيم":..... 84
اسْتِشْكَالُ جملة البسملة من حيث كونها خبرية أو إنشائية: 87
مبحثُ الاختلاف في البسملة "هل هي آية من كل سورة أم لا؟": 88
بيانُ سبَبِ عدم الافتتاح بها في أول سورة التوبة: 89

حكم الوقف على "بسم": 89
خاتمة المخطوط: 90

﴿خاتمة التحقيق﴾

الخاتمة..... 93

﴿الفهارس﴾

فهرس الآيات القرآنية 97
فهرس الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين. 99
فهرس الأعلام المُترجم لهم..... 100
فهرس الأشعار 102
قائمة المصادر والمراجع 102
فهرس المحتويات..... 103

تم بحمد الله
وعونه وتوفيقه